

الملك بن عبد العزيز
إلى خزانة

بقلم
أنور الجندى

ذو القعدة سنة ١٣٦٥

رسائل تأريخ الفكرة الإسلامية
الكتاب السابع

٢ - الحركات الإسلامية الحديثة

— ٤ —

الإسلام بمصر

الكتاب المقبل

تأريخ الإسلام - والولايات
والبرلمان والبرلمان والبرلمان

من أخطر البحوث وأشقها وأعنفها على الباحث ، قرأ لها المؤلف مئات الكتب والمصحف والمجلدات ، ليخرجها مضبوطة ملخصة مبسطة سهلة الفهم والفهم . للقارىء الكريم الراغب إلى معرفة تاريخ هذه الفترة من حياة مصر السياسية بين تصريح ١٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وبين أحداث سنة ١٩٤٦ ، وهذا الكتاب فيما نعتقد السجل الأول لتاريخ هذه الفترة إذ لم تسبق كتابتها فضلا عما تكشف من حقائق عن الآثار السوداء التي كتبتها الحزبية في تاريخ مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
خَوَّانٍ كَفُورٍ. أَذِنَ لِلَّذِينَ يقاتلون بأنهم ظالموا وأنَّ اللَّهَ على
نصرهم لقدير. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَهُ اللَّهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتِ
صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِأُمُورِ اللَّهِ وَهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»

«سورة الحج»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله

أيها القلم...

أتذكر أنك كتبت رسالة (ذخائر القرآن) في سنة ١٣٥٩ هـ ؟

أتذكر أنك كتبت عام ١٣٦١ كتابا ضخما لم ينشر أسميته

(مدارج الاسلام في التاريخ وأثر محمد في الانسانية) ؟

كذلك أنت اليوم ، وقد مضى عليك ثلاثة عشر عاما منذ بدأت

تكتب ترى أننا قد أوقفناك وجردناك لقضية الاسلام تذود عنها

بسمان القلم صنو السيف ، خالصا مخلصا ، لا تبتغي ظهورا ولا شهرة

ولا جزاء إلا ابتغاء وجه ربك الأعلى فاثبت علي عهدك صادقاً ولا

تخش في الحق لومة لائم ، فلا أنت باذن الله منهم من سهام الحق رائدك

العمل لعزة الدعوة ونصرها ، حتى تموت يوم تموت مفتيط سعيد

بأنك قد أدبت رسالتك

عرض شامل

لقضية الاسلام في قرن كامل

برز نور الاسلام قوياً فباضاً بالخير والحياة فقد جمع الله العرب برسالة تحت لواء واحد و لكل إلهيم إذاعة الدين وبث الدعوة في العالمين .

هذا الاسلام ، خاتمة الأديان والرسالات السماوية ، فهو الدين الشامل لشطري الفكر والحياة ، عقيدة سليمة ومجتمع كامل ، وهو الذي يطاول الأزمان والأجيال ويتناسب الأقطار مهما تباعدت عرضاً وطولاً ، ومهما تباينت زماناً ومكاناً .

وإلى هؤلاء العرب في جزيرة العرب وكل الحق تبارك وتعالى إذاعة هذا الدين ، ومنهم الأصطفى نبيه ، وفيهم نزل القرآن ، اختار الرسول الرفيق الأعلى بعد أن أدى الأمانة وبلغ الرسالة واهتد الاسلام في ثمانين عاماً حتى جاوز القارات الثلاث .

والتأم به شمل الأجناس المختلفة والألسن المتباينة في الأقطار الشاسعة ، هند وفرنس وشم و مصر ومغرب وأندلس فوفي بمطالبهم وتمشى مع الأجيال قوياً صالحاً ، ليناً بمنعها ، سليماً حياً ، ولم يصب خلالها كتابة بتحريف ، ولم يرم نبيه بفريه مما رمى غيره بأنه كان أسطوره من التاريخ ولم يتصدع دينه كما تصدع شيره من الأديان .

كان الإسلام خاتمة الرسائل السماوية فذسخ به كل دين . وكان القرآن آخر الكتب فأصبح مهيمناً على كل كتاب . والحق أنه جمع كل ما أنزل الله من قبل مصداقاً لما جاء من عند الله ، لا يكمل إيمان المسلم معه إلا إذا آمن بالله وكتبه التي أنزلها ورسله من قبل النبي محمد ﷺ في تصديق كامل وإجلال تام ، وكذلك يعرف عن الإسلام الشمول الذي لم يعرف من قبله لدين . ومن شموله : أنه أهن الطوائف والملل التي انصوت تحت جناحه ففرض لها العدل والبر والاقساط في التعامل والرعاية والمرحمة كالمسلم تماماً ، وفيه وجد أهل الكتاب خيراً مما وجدوا في غيره حين انتشر حكمه وخفق لواءه على الدنيا وأظلمها .

(١) فرض الاسلام التوحيد الكامل والإيمان التجرد بالله تبارك وتعالى .
ورسم للانسانية طريق السمو والعزة . وقرر عقيدة البيع والجواز . وأعلن
الأخوة بين الناس جميعا وقضى بالوضع الصحيح للعلاقة بين الرجل والمرأة .
تكافل ومساواة وتحديد لمهنة كل منهما . وحرم الربا في النظام الاقتصادي .
وضبط الفرائض . وفرض الجهاد للذود عن الأوطان ورد الاعتداء واعتبر الدولة
دائما ممثلة للفكرة الاسلامية .

ولتنفيذ ذلك وضع قواعد الصلاة والصيام والزكاة والحج والكسب والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر والعلم وحسن المعاملة والحرص على سلامة البدن .

غفوة

هو الاسلام الدنيا حين فتحت باسمه ، وحين تجوز لها بهذه العدة الكريمة من
الخلق الكريم وبهذا التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القويم . وبهذا
الدستور والتشريع الذي أنزله الله الخبير الحكيم . وسار المجتمع الاسلامي قويا
ناضيا بالعزة والمدالة حتى انتابت هذه القوة عوامل التحلل بالانصراف عن
قواعد الدستور الرابتي الذي كلما تمسك به المسلمون أعزهم وكلما عطاوه أذاقهم
الذل والهوان فظلوا ينتقلون خلال حقبة التاريخ على هذه القاعدة من ذل إلى
عز . ومن عز إلى ذل حتى غفونا الغفوة الكبرى بعد فتوح العثمانيين فما استيقظنا
إلا على قرع جحافل الاستعمار لأبواب الشرق الاسلامي تنهب العزة والحرية والخير
كيف كننا ؟ ماذا دهانا ؟ ما هي عوامل الضعف ؟ ما هي عوامل اليقظة ؟
كيف خطونا إلى الحياة ؟ ماذا كان من أمرنا مع التخريب ومع الاستعمار .
بين الحريين الذين سحقنا الأتخضر ، اليابس ؟ ذلك ما نريد أن نفضله في هذا
الكتاب وما نريد أن نجمله في هذا الفصل .

مقدمة

وما نكتب هذا ونحن ننطوي على شيء من الحقد أو النفاق أو العصبية الحقة نحو الغرب كما يفعل معنا ، ولكن ليعرف الغرب أننا إذ نذكر آثامه وجراحه وضرباته للشرق باسم المسيحية الصليبية المتعطشة إلى الدماء وإلى تحطيم النهضة الإسلامية لا نبغى رد الاعتداء بمثله وإنما نريد أن ننبه أهلونا إلى ذلك لننقذ في قلوبهم لهب الفير على عرضهم المضيّع وحقوقهم المتروكة وما لحق وما يلحق بهم وبأبنائهم في العقيدة والوطنية من ألم وشر ليمسكوا بحقوقهم وليطلبوها بقوة وليوتوا في سبيلها أعزة .

ما ذا كانت غلطة المسلمين في عصور الوهن والضعف ؟ - كانت الغلطة الكبرى هي أنهم نظروا في ما كتب أخيرا وتركوا الأصل الأول والمنهج الأساسي : كتاب الله وسنة رسوله ، وكان اعتمادهم على ما كتب العلماء في عصور الضعف سلبا من أسباب الحجب عن الحقيقة الصحيحة : حقيقة الدين في جوهره وسماحته وبساطته وحقيقة العزة التي هي العنصر الأول للإسلام ، والسلاح الأول للمسلم وكان هذا هو سر البقاء في إصفاد الذل والجور أمدا طويلا حتى استيقظ الشرق عسكريا في مصر على يد (محمد علي) ثم استيقظ الشرق إسلاميا على الوجه الصحيح عندما بزغ نجم (جمال الدين الأفغاني) الذي أخرجه من ظلمات الجهل والغفلة والجور وقد علمه كيف يفهم حقيقة دينه ورسالة نبيه وأصول كتاب ربه ففهم الإسلام فهما صحيحا . وتذكر القوة والعزة التي كانت للأسلاف وأسماهم من إيمان صادق وعقيدة سليمة وفناء في الحق هو عين البقاء ، ومن صدق جهاد في سبيل الله تضامل أمامه زخارف الدنيا ، كل هذا سار بنا رويدا نحو الغاية المرجاه .

احتكاك

كانت أوروبا منذ قرن من الزمان قد استيقظت على صيحات (مارتين لوتر) وعلى تراث المسلمين الذي وصل إليها عن طريق الأندلس غربا وتركيا شرقا وبواسطة الاتصال والاحتكاك الذي تم بين العرب والغرب في الحروب الصليبية وفي انتصارات محمد الفاتح .

ومن ثم خرجت أوروبا على مذاهبها الدينية ، وتقلص ظل الكنيسة ، وبدأت تفكر في الحياة المادية المجردة من الروحية الراغبة إلى العلم والكشف ، والاستعمار والفتح .

ونظرت أوروبا فوجدت الشرق الاسلامي نائما منقبضا قد أظلمت ظلمات العسف والجور والاستبداد فاتجهت الأبصار إلى العالم الاسلامي في الشرق كله ، وأعان على ذلك سهولة المواصلات وسرعة الانتقال بتسخير البحار والكهرباء والبتروول وكان الاستعمار يلبس أولا ثوب التجارة وإن كانت التجارة أحداً غرضه لتعريف إنتاج اللآله . وأخذ المواد الأولية من بذور وحبوب وأفطان من الشرق لتعود إليه بإضغاف ثمنها مئات المرات . وساعد على ذلك أيضا غرق الأقطار الإفريقية والآسيوية في الغفلة والجهالة .

وبعد أن كان الوضع الديني هو الغالب على أوروبا تفهقر هذا الوضع وحل بدلا منه الوضع السيمامي والعنصري فنشأ مبدأ القومية . وبذلك أصبح الدين في أوروبا إسماعيليا ومصدرا للتعصب ضد الأجناس الأخرى والمسلمين على الخصوص فكان ذلك سببا للهدام الدائم وللرغبة المتحركة للاستعلاء . والكفاح المتصل بين دول الغرب للسيادة على منساق البحار وعلى الموانئ ومنايع الثروة والبتروول .

وتولدت في نفس الغرب فكرة الاستعمار والسيادة للشرق بعد التجارب الأولى التي قامت بها البرتغال وهولندا في خليج فارس وتأسيس شركة الهند الشرقية في الهند التي أصبحت بعد ذلك حكومة كاملة واستعملت أوروبا في سبيل التنافس

على مصائد اللؤلؤ ومناجم البترول أغشى ألوان الاستبداد والعمى والظلم كأنهم لا يتصلون بصنف من بنى الإنسان وماتت ألفاظ الحرية والعدالة والسلام التي يتشدقون بها بعد أن ركبوا بواخرهم إلى الشرق وقد قام في أدمغتهم اعتقاد بحرم بأن الشرق بلاد العبودية والجهل وهو لذلك حل للرأسماليين والمستعمرين الأشراف . ١. من بنى الغرب .

وكانت الحروب الدولية نتيجة محتومة للتنافس الاستعماري والاقتصادي بعد الاحتكاكات الأولى التي تبين منها ضعف دولة الخلافة العثمانية وأصبحت مسألة الاستعمار بين دول الغرب مسألة مساومة تتنازل دولة لدولة عن مكان ما لقاء تنازل الأخرى لها عن مكان مثله وتحفظ دول الغرب بحسن العلاقات بينها على حساب الشرق الأعزل المسكين .

هذا الشرق الذي أدها تواكاه وضعفه وتفرقه وغفلته عن قوته المركزة في القرآن إلى أن صار إلى هذا الوضع ، وضع العبودية والاستخذاء من الغرب الماجن الداعر . فليذكر المسلمون هذا جيدا وليعتصموا بالاخوة والتجمع والاتحاد حتى يشعر الغرب بأن علمته الأولى في اقتحام الشرق قد زالت فيطوى لواءه إلى غير عوده .

كيف صار الشرق إلى هذا الضعف وذلك الجور ؟

لذلك عوامل دينية وعوامل تاريخية . والعوامل التاريخية تابعة للعوامل الدينية ، ذلك لأن المسلمين لو تمسكوا بكتابهم لما وصل الأتراك إلى سيادة العالم باسم الاسلام . وفي سيادتهم له قوة بدأت أول الأمر بجسارة عاتية ، كلما لهب وحامة ثم انتهت بعد قليل إلى ضعف سماه الغرب في مراحل الأخيرة (الرجل المريض)

بلاد تغمرها الخيرات وتشققها الأنهار (النيل والفرات ودجلة وبردى والعاصى) وأرض جيدة التربة وافرة المحصول فيها مناجم البترول والنفط والحديد والذهب وبها في الغرب أشجار الزيتون واللوز والعنب تعد

بالملايين وفيها في النخيل المثمر إلى ما سوى ذلك من خيرات القمح والقمح والحبوب .
كان هذا الوطن الممتد في رقعة الشرق وفي صدر آسيا وأفريقيا من المحيط
الهندي إلى المحيط الهادي يمتد جناحه الأيمن إلى هضاب إيران وتركستان ويشرف
شماله على الأناضول وجبال طوروس ويمتد جناحه الأيسر إلى القارة السوداء في
مصر حتى الدار البيضاء على المحيط .

يوم كان الاسلام عزيزا كانت كل مفاتيح البحار في يده ، جبل طارق في
المغرب - بوزار باب المندب . الدردنيل والبسفور في تركيا ، الخليج الفارسي
في فارس ، منابع النيل في مصر - هذا الوطن إصابته غفوة استيقظ خلالها الغرب
فيبدأ محاولاته باسم التجارة ثم انقلبت استعمارية ، وصلت إلى أعلى حدودها بعد الحرب
العالمية سنة ١٩١٨ عندما أصبح هذا الوطن الاسلامي الجبار بين أنياب الاستعمار
ما عدا تركيا التي جاهدت والجزيرة العربية التي جردت السيف العربي القديم .
هذا الوطن الذاخر الممتد هو الآن بين أنياب المستعمرين . وفيه حفدة
الفاuchten الذين حملوا إلى الدنيا رسالة الاسلام فأضاعت المشرقان وأظلمت الميدان
الاسلامي بالعدالة والأخاء ، أين أنتم يا أحفاد المسلمين الذين عرفوا العزة والفداء
من أسلافكم يوم كان يقول خليفتم للسيادة وهي مارة (أمطري حيث شئت
فسيأتي خراجك)

كيف كان ذلك وماذا دهي المسلمين ؟

استسلام للقضاء والقدر ، غرام بالترهات والأباطيل من السحر والتنجيم
قهر الدين على الطقوس . غرام بالقبور . استسلام للدخيل . انشغال بالمأكل
والمشرب ، اعتبار أقصى درجات الدين في المسجد والعبادة وأعلى درجات
المتدينين في المتصوفين الغافلين الذين يمشدقون بكلام لا روح فيه ويوغلون
في خرافات وخيالات تبلغ أحيانا حد الدجل والشرك .

وأعمروا

كذلك فقد المسلمون الفسب الذي ساد به الساف واكتفوا بأنهم مسلمون اسماً وغفلوا تماماً عما يطلبه الإسلام من معتقبيه من إيمان بالجهاد وقوة على التضال - ووحدة وتكاتف يقف بها المسلمون جبهة في وجه العدو ، يتهافون بها على الموت ويحبون الاستشهاد فلا تصرفهم الدنيا به يقيموا وخرافها عن هذا الغرض الأول والمهدف الأسمى .

لن تكون عزة المسلمين بالصلاة والصيام والدعاء مع التعمود عن العمل لله . بل بتشجيع السكتائب للدفاع عن الوطن والدين وتقديده هذا الغرض الأعلى بكل ما يملك المسلم من مال وقوة وعتاد .

إن هذه الأزمات والظلمات تطلب منا نقطة وقوة ، وتكاتف واتحاداً ، وبذلاً للمال والروح ولا يمكن أن يقوم البناء قوياً كما كان ، ولا أن يصبح المسلمون سادة أعزة كما كان لإسلامهم إلا بتقديم قربان من التضحية على مذبح العزة والسيادة .

إن أهل الغرب يخوضون حياض الناي ويتخذون الجنود ويبدون العدد في سبيل غايات الاستعمار الجشع ونحن أهل الدين القويم لا نتخذ الجنود ولا نكون السكتائب في سبيل الذود عن حماننا ورد المعتدين عنا والمحافظة على كياننا وتحرير أوطاننا وأعز أن قرآننا وأقامتنا تشريعتنا ، وإنما نترك بلادنا نهبا يتقاسمها الظلمة الطغاة الذين لا غاية لهم ولا هدف ولا دين ولا مبدأ ، يقودهم الجشع والاستعمار والرغبة في السيادة على بلاد المسلمين واستقلالها وامتلاك كل ما فيها من خيرات وثمار .

إن المسلم الميقظ المنبه ليمتلا قلبه شغوراً بالآلم ورغبة إلى مناهضة هذا الظلم وهذا الشر وأن اللهب المضطرم في قلبه ليدفقه إلى الإيمان بفكرته إيماناً صادقاً . وإلى أعداد نفسه وماله وعتاده ليهبه خالصاً مخلصاً في سبيل نصرة دينه ورفعته ووطنه وهي أغلى ما يرخص في سبيلها البذل والانفاق . أي حياة هذه التي يقضيها المسلم مصفداً في أغلال الاستعمار والاستعباد ، خيرات وطنه إلى غيره ، وشرية دينه

مضطربة ، والدخيل يسيطر على كل شيء ويدير دولاب الاقتصاد وأهل وطنه فقراء
عنهفاء عزل لا يملكون إلا فتات الموائد مما يتخلف من الدخلاء .
أي ذلة هذه ، وأي رجل في قلبه بقية من كرامة أو عزة يقبل أن يشعر بهذا
الخصف وهذا الذل وهذا الامتتان وهو قانع ببقية يأكليها وجلابية يلبسه ، وما قيمة
هذه الدماء التي تجري في عروقه إذا لم تكن فداه لهذا الدين وهذا الوطن لتحل
فيه الحرية والكرامة محل الاستعمار والذل .

البطالة

لا يمكن أن نفي أبداً ونحن نستعرض دسائس الاستعمار أن نذكر هذا
التريق المحرم من أبناء الأوطان الإسلامية الذي يناصر الدخيل دائماً ويكون
معه وبدله على عوارت بلده وثغراتها وعلى نقط الصنف في الوطن وفي الزعماء
ليتمكن للمستعمر من أن يجد القوة والمعونة على انفاذ رغبته وتحقيق أمله في
الاستبداد والسيطرة على الأحرار والأمينين .

هؤلاء الخونة هم الذين يغريهم نضار المستعمر ووعوده فيمحازون إليه
ويخونون أوطانهم . هؤلاء دائماً هم علة الشرق وسبب بلاءه ولو وقفت الأمة
كلها موقف العبداء والحزم أمام المستعمر لعرف أنه إزاء شعب أبي لا يقبل
الطوان ولا يفتنه النضار .

أيحشى هؤلاء سلطان الغاصبين فيحاربون أوطانهم بأيديهم والله أحق أن
يخشوه ؟ إن هؤلاء أرقام في الدين والوطنية ولا بد أن يسكون لهم من بعد أجر الخونة
وجزائهم . هؤلاء الذين رضوا بالنعمة العاجلة وبالسهم الزعاف يقدمه لهم الدخيل
في صورة نضار قانمين بأن يعيشوا مطمئين بأكلون ويتمتعون كالانعام ولو أنهم
قدموا أنفسهم فداه لوطنهم وملاوا قلوبهم إباء وعزة وترفعوا عما أريد بهم . كان خيراً
لهم ولكن هكذا تكشف معادن الناس عن نفسها وتظهر خبيثها والعاقبة للصابرين



العلماء المنزلقون للامراء ، الذين يرتعون في نعماتهم ، ولا يستطيعون أن يجابهوا

الحاكم باخطائه وعيوبه وغلطاته ، أولئك الذين أفتوا بقطع عنق الناصح والجاهل
يكلمه الحق لأنه شق عصا الطاعة وخرج على الجماعة هم علة من علل الشرق ،
ولقد كان العلماء من قبل هم الذين يوجهون الأمراء . وكان الملوك ترعش قلوبهم
وترعد عندما يدخل العالم الفقيه ، أما هؤلاء فقد رضوا عن الأمراء وظلمهم
وطغيانهم ، بل ورضوا عنهم في حياتهم الخاصة وما يقترفون فيها من مآثم
ومسكرات ، ذلك لأنهم اتخذوا من علمهم صناعة يستمدرون بها المال والهبات
والعطايا في المواسم والمناسبات .



وأصيب الشرق بأسوأ ما أصيب به من جراء هؤلاء العلماء : الذلة والخضوع
والخنوع والتواكل والرضا بالظلم واحتماله دون أن يفكر مفسكر في أن يرفع رأسه
أو يدفع عن نفسه أو يقول كلمة الحق أو يتمرد على ما ألقى على كاهله من ظلم ،
كذلك عاش يرسف في أغلال الذلة وقد نسي أن دينه عنوان العزة وأن في قرآنه قواعد
الرجولة والحكمة مما يحتم عليه الوقوف أمام الظلم والظالمين موقف القوة والجهر ،
لذا يقول : أن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، والتبعة واقعة أول الأمر على
العلماء الذين أنستهم الدنيا كرامتهم وعزة دينهم فنفل الشعب بهم عن قوته وكيانه
وأيقن أنه ريشة في مهب الريح أو خشبة في مجرى النهر يتصرف فيه الأمراء
 والملوك كيف شاموا ، إن شاموا أطعموه وإن شاموا جردوه وما هو كذلك
أبدا ، إنما هو القوة التي تخلع الحاكم إذا تجبر وترده إذا عصى وتناه إذا أخطأ
وتختار من تشاء وتستشار في كل أمر ويعرف لها الولاد حقها وكرامتها وعزتها

الديعامة بالنفس

لا بد أن يشعر المسلمون أنهم أعزة وأنهم قوة وأنهم أهل لأن يحكموا
أوطانهم ويسودوا العالم كما ساد أجدادهم ، وأنهم قادرون على أن يوغلوا في
كل شيء ، فإذا اقتنعوا بأهليتهم للحياة والقوة والسيادة والمجد فهذا علامة البره
ودليل الشفاء من الداء العضال ، دام الذلة الذي ابتلى به الشرق المسلم مئات السنين .

أعترف بنفسك أيها المسلم ، وتذكر أنك قوى ، وأنتك أهل لأن تكون سيد
 وملكك وصاحب المجد فيه وصاحب السلطان الأول عليه ، وأن أية قوة في الدنيا
 لا تستطيع أن تردك أو تعجزك لأنك معتصم بالله مؤمن به متوكل عليه ،
 لا تخشى سواه ولا ترهب أحداً دونه ، ومن كان يؤمن بالله ويتقيه فهو أهل الفوز
 والنجاح. أصر فوا من قلوبكم أيها المسلمون الشعور بالدلالة والاعتقاد أن الغريب هو السيد
 فأنتم الآن ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، آمنوا
 بهذا وبقنوه وأكدهم لأنفسكم وأعلموا أن النصر مع الصبر وأن قوة الإيمان
 هي السلاح الأول ، وأننا لا نطلب استعماراً ولا سلطاناً ولا اعتداء على أحد
 وإنما نطلب لأنفسنا ، في أوطاننا ، حياه الأعزة السادة ، نريد أن يكون وطننا
 لنا وأن نعيش فيه أحراراً وأن يكون ديننا هو حكمنا وهو قضاؤنا وقانوننا .

أبواب القاصب

المستعمر عدو العلم ، وعدو العلم الإسلامي الصحيح واللغة الفصحى والتاريخ
 الحى الذى بصور عصور السيادة ، وهو يحاول أن يلقننا الذل والصغار والاستعمار
 والرضى من الغنيمة بالإياب حتى تتم غلبة الأفراد عن مصالح أمتهم ليمتلكهم
 إلى المستعمر المستبد ، يعمل فيهم أسيراً وتشرىداً وسلباً وتقتيلاً .

ويجمع المستعمر المستبد حوله فئة من الذين يضطهرون على الأمة باسم منفعتها
 ويلبسون الأمر في نظر الأمة ثوب الرضى والاقناع ، يحرص المستعمر على أن
 يدر عليهم المال ويمنحهم الرتب والألقاب ، وهو دائماً يلقى الفساد بينهم حتى
 لا تتحد كلمتهم ويفتقم منهم باسم العدالة ويستغنى عن بعضهم كسراً لشوكتهم .
 وهؤلاء يخذعون الأمة ويوزرون لها الحقائق ويمثلون دور المصلح المخلص .
 وتغشى هذه الطبقة في الأمة الرشوة والغش والتدليس والنفاق وينصرف
 الناس تقليداً لها إلى ظاهى الحياة يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار
 مشوى لهم .

ويقضى هذا (كما يقول الكواكبي) إلى أن يصبح طالب الحق فاجراً وتاركه

مطيحاً والمتظلم مفسداً والحامل المسكين هو الصالح الأمين والنفاق مياسة والذئابة لاففا والذئابة دماءة ويفرض الاستبداد على الناس الطاعة والانقياد عن خوف وجبن لأعن إرادة وإختيار .

والمستعمر المستبد في يده قوة وسلطة ، وفي الناس ضعف وذلة ومهانة عن مواجهة الظلم والتمرد عليه ، لاهم لهم إلا حياة الرعاع ، حياة الشبعب والبطر ينظرون إلى الدنيا من حدودها الحيوانية من مطعم وآمرأة ولذلك فليس هناك درس للشرق المسلم اليوم إلا أن يتعلم العزة وأن يعرف حقه وأن يطالب به وأن يدافع عنه وينود بكل ما يملك ، وأن يضحى بكل شيء في سبيل استرداد هذا الحق مهما كان جزاؤه من المهانة أو التشريد أو الاغتراب فإنه بالغ حقه يوماً وإن طال مطال الزمان .

الدين الاستعماري

ويأخذ المستعمرون الدين فيجعلون منه للجهال مناداً من البطش والطعنان فيعلمونهم أن الدين هو الخلوة والرهبانية وجفوة الحياة والانصراف عنها إلى الذكر والعبادة والرضى بالقضاء والتقدير في انتظار جنات النعيم وما فيها من حور وولدان .

وما كان الدين يوماً من الأيام كذلك ، إنما هو عزة الدنيا قبل أن يكون عزة الأخرى ، وجهاد الدنيا ونضالها في سبيل القوة والغلب ، وفي سبيل نصر كلمة الله وفي سبيل إقامة المجتمع الحر والحياة العزيزة المحصنة بالرجال الأشداء المتأهبين ، والعمور المحروسة بالساهرة عليها عيون المرابطين . وبالآلة القوية الفتية التي تملك ثروتها وتشتغل بيدها وتعمل في سبيل السيادة ولا تنسى أن تجعل ذلك كله لله وفي سبيل الله خالصة مخصصة .

لب الدين الخلق والمعاملة وعليهما يتوقف كيان الرابطة الإنسانية فهو الذي يقوى عراها ويوثق وحدتها ويعمها بروح من الاطمئنان والحب والاخاء .

وغاب عن هؤلاء إن الإسلام يختلف عن المسيحية والأديان الأخرى إذ
ليس له نظام كهنوتي يتحكم أصحابه في حريات الناس وحقوقهم وهو لا يقر نظام
الاعتراف الذي يحمل الإنسان على الالتجاء إلى غير الله - فالمسلم مقيد بقواعد
دينه له رب واحد هو موئل رجائه ومصدر أملة ورمته وحده يخاف ولا يخشى
أحدًا سواه .

وقد جعل الإسلام لصاحبه كرامة وعزة فلا يتهاغر لمخلوق ، يعرف حقه
ويطالب به ويدافع عنه في رجولة وقوة ، لا يعرف الاستبداد ولا يؤمن
بالفرديّة إنما يؤمن بالشورى (وأمرهم شورى بينهم) فإذا عزمت فتوكل على الله .

ظهرت . . .

« مذكرات مسلم »

نبويات ، تصوف ، فلسفه ، شعر

٢٥ ملصقا وتطالب من المؤلف بجريدة الاخوان

قريبا . . .

يوميات مسلم

رسالة الخير والحق والحب

زحف الأتراك

وإيفصيل تلك الغفوة التي غناها المسلمون يجب أن نرجع إلى تاريخ الإسلام سنة ألف هجرية فننظر كيف كانت الحياة يومئذ وماذا كان موقف الإسلام في التاريخ ؟

المعروف أن الأتراك العثمانيين هم آخر الزواحف العسكرية التي جاءت من قلب آسيا حيث بدأ زحفهم على الشرق عام ٩٣٩ هـ فخفضت لهم الشام ومصر ثم العراق ٩٤٤ هـ وقد كان ذلك في أعقاب زحف التتار والصليبيين الذي أنهك قوى الشرق كله . والذي جاهدت العراق والشام ومصر في رده وانتهى بهزيمة العراق فدخلها هولاكو ، وجردها من ثوبها واطفأ منارها وأباحها لجندته ومسحق حضارتها وأباد عشرات الآلاف من المؤلفات القيمة ، واستباح مساجدها وبيوتها . وهاجم التتار أيضا الشام فخرجت مصر تدفع عن الشام ، وترد هذا الشر الزاحف فهزمت التتار هزيمة في موقعة عين جالوت ، ومن قبل هزم صلاح الدين جهافل الصليبيين التي أقامت آماراتها ببنت المقدس وأجلاهم عن الشرق وردهم إلى بلادهم مهزومين صاغرين

كذلك كان حال الشرق الإسلامي قبيل الغزو العثماني . ثورات وحروب وجهافل من الجيوش المدمرة الفاتكة ، التي لا تعرف ديناً ولا عدالة . إنما تشفع مزهوه بالفتح والغزو ، والسلب والنهب . واستباحة النساء وقتل الأطفال وتحطيم مظاهر الحضارة أنى وجدت



وكان الأتراك العثمانيون قد بزغ نجمهم في مفتح القرن الثامن الهجري ٧١٩ هـ فاستولوا على بروسه واجتازوا مضيق الدردنيل ٧٧٤ هـ فتمكنوا من احتلال غالبول واتصل الفتح . وكان هذا أول احتكاك المسلمين الأتراك بالمسيحيين في قلب أوربا من ناحية الشرق فقد صحت عزيمة الأتراك يومئذ على اكتساح

شرق أوروبا . واتسع ملك الأتراك في أوروبا حتى جاء محمد الفاتح سنة ٧٧٠ هـ فامتدولى على القسطنطينية وبذلك قضى على الدولة الرومانية الشرقية وأصبحت كنيسة أيا صوفيا مسجدا للمسلمين واتصلت الفتوح فاخضعت البوسنة والهرسك والصرب وألبانيا والقرم ثم وقف الفتح عند أبواب فيينا

وفي عام ٩٣٩ هـ - ١٥٢٥ م كانت المملكة التركية العثمانية قد وصلت أعلى ذروة القوة والمجد في عهد السلطان سليمان القانوني الذي دانت له أطراف المملكة الإسلامية كلها ونزعت تركيا الخلافة من العباسي المقيم بمصر يوم فتحها فأصبحت خلافة المسلمين في آل عثمان، وإن كان آل عثمان قد دخلوا الإسلام وفتحوا باسمه أغرابا عنه إلا أنه صهرهم في بوتقة كاصهر من قبل غيرهم من الفرس والرومان والأكراد والعرب والجر كس والسلاجقة، فإنه كان دائما أعم في المعنى وأوسع في الأفق من الأجناد والعصبيات فضلا عن أنه جامع لكل ما يقع في قبضته من الأمم على أساس العدالة والعزة والأخاء والوحدة

أصبحت تركيا رأس الإسلام بحق وأصبح العثمانيون خلفاء الإسلام بحق وقد كانوا إبان عزتهم ويقظتهم قوة عارمة تخافها أوروبا وتخشاها روسيا ، وقد كانوا يومئذ العنصر اليقظ الحساس في وقت غفلت فيها أوروبا ونامت نوما عميقا . ثم كان الإسلام من بعد صاحب الهدى وحامل النور إلى الغرب مع ما حمل من فلسطين والأندلس وجنوب إيطاليا من ذخائر وعلوم حفظها الإسلام حتى أنهضت الغرب مرة أخرى

ثم ضعفت تركيا وأنهكتها الحوادث ، وخلف بها خلف لم يفهم الإسلام فهما صحيحا ، فاستنم إلى الترف والرخاء والرفاهية وهنا موت الشعوب وذلة الأمم

الفقر

استنم الشرق الإسلامي عن دينه وكتابه حين غفل العلماء عن قيادة الملوك في توجيه السلاطين ، وبعد أن كانوا ساداتهم أصبحوا غبيدهم . ثم استيقظ الغرب

جوز حذف على شواطئ الخليج (١) الفارسي عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى
مهند اللؤلؤ به ثم إلى الهند ثم بدأت القارعة بغزو نابليون لمصر ، وعرفت
أوروبا يومها أن دولة الخلافة ضعيفة مصفدة في أغلال الخرافات ، وكان العهد
بدولة الاسلام قوية لا تغلب يوم كانت مستمسكة بشريعة قرانها فلما آفست
أوروبا ضعفها أخذت تدافعها وتنافسها غزو ومحجب واستعمار مقنع وتغريب مدسوس
يتخلف مهيكله عن طريق المدارس والملاجيء وينفذ بواسطة الارشاليات ، ثم
استعمار مكشوف . بعد الحرب الأولى وقد كانت أولى الأقطار تأثراً بالغزو والعلمى
المقنع (لبنان) ومن ثم اعتبرت فرنسا نفسها حامية الكنيسة في الشرق ومن
ثم تعاونت فرنسا وانجلترا على خطط الاستعمار فأباح كل منها للآخرى
إطلاق يدها في وجهه معينة . ثم كانت يقظة الشرق - وثورة عراقى وثورة
الهندي - وحركة جمال الدين الأفغانى وحروب محمد على من قبل هذا كلها بوادر اليقظة
الاسلامية والعربية الدينية والحرية في معناها الواضح (٢) يقظة بعد ضعف .
تحرر بعد انقياد - عزة بعد ذل - فهم بعد غفلة - تبدوا في أطوائه الحيوية الدافقة
ولكن الغرب تصدى ووقف أمام الشرق المجرد من الأسلحة يناضله نضال
القوى للضعيف . في عصبية حققاء - عصبية جنس وعصبية دين - رفعت منها
أصاليب العدالة والكرامة والرجولة والشرف واستعملت فيها أحط ألوان
الكذب في الوعود والتضليل في الأقوال واستعمال الألفاظ الجوفاء وطرائق
اللدس والخداع والمراوغة والمحاولة وقد تحولت دول الغرب وحوشا تتقاتل على
تقسيم الشرق الاسلامى ثم تتقاتل مع هذا الشرق الذى عرف حقه وآمن به وجاهد
في سبيله ولكن التغريب كان قائماً على قتل الاحساس بالعزة وعلى قتل الإيمان
بالدين وعلى إنكار الروحية الشرقية إنكاراً تاماً وعلى قيام أسباب الفتون والغنى
والإغراء من خمر وامرأة ومال على أوضاع مفضوحة خلية ماجنة داعرة أفسدت
المجتمع وأنهكت القوى وضيعت المال والعقار - وعلى تفكير سقيم أعرج أساسه
التجريد وقلبه التشكيك والاغراق في الالحاد والجحون والبراعة في الأدب المكشوف

وإنكار الصفحات المشرقة من تاريخ العزة الإسلامية والإنصراف إلى الغرب كنية والإعجاب به حملة والمطالبة بحلب خيره وشره ، حلوه ومره . واستعمل لذلك المستشرقون والعلماء الذين كانوا دعاة علم مجرد قائم على أسس البحث العلمي ظاهراً ولكنهم باطنياً وسائل الاستعمار وأدلتهم ودعائهم يقتضون الهفوات ويبحثون عن الثغرات والمورات ليجهلوا منها قواعد لتقرير مغالطات أساسها التجريح والإساءة إلى الواقع الصراح من جلال الماضي وعظمة الحضارة الإسلامية وقيمة القواعد القرآنية في بناء المجتمع الصالح (١)

الاحرار

ومن ثم كانوا للشرقي بالمرصاد كلما قام رجل فيه يدعو إلى العزة والحرية في الدين والوطنية حاولوا هدمه بالاعتصار . فإذا اعتصم بالشرف والعزة والآباء أساءوا إليه أبلغ إساءة ورموه في السجن وأذاقوه العذاب ، ولكن الأحرار كانوا دائماً أصعب قناة من أن يؤثر فيهم الاضطهاد أو يحزهم قيد شعره عن عقيدتهم وطعن في رسول الله وأصحابه أسوة حسنة .

كذلك يجب أن يكون المسلمون إزاء الخطر الغربي الداهم بألوانه العسكرية والفكرية والاجتماعية قوة لا تغلب ، لا يزعمهم التشريد ولا السجن ولا النفي والتعذيب ، يقاسون الجوع والعطش يوماً وأياماً ، وينامون على الثرى في الليلة الباردة ملتحفين السماء في سبيل العقيدة التي اعتقدوها والغاية التي ارتضوها والحق الذي استلب منهم ، لا يتألمون وإنما يعملون صابرين متحسين .

البقعة

ولقد حاولت معاول التغريب أن تعمل ولكن قوة الاسلام كانت قد استفاقت في النفوس فردت التغريب عن القواعد التي وصل إليها ، وأخفقت أصداءها . وكلما ازدادت قوة زادته ضعفاً . حتى تأكد لنا الآن إنها في طريق الحياة الكاملة وأنه في طريق الموت بل الفناء .

(١) تفصيل ذلك في كتابنا الأول (قضايا الأقطار الإسلامية)

عن الضعف

كانت أسباب الضعف قبل اليقظة قوية بالغة زادت الاستعمار قوة . كانت تنسكا بقشور لم يعرفها الاسلام وانصراف عن لب الاسلام نفسه وخروج عن بساطة الاسلام إلى تكاليف وقيود وأوضاع ورسوم زادت الحياة تعقيداً وكلفت المسلمين شططا : سرادقات للجنايز ، وحفلات للزواج وتطير بالغربان وتناول وتشاؤم بالرسوم والمصادقات ، وتعميد الأطفال في الكنائس لتميش وألوان من الشحبة واللغة لم يألفها المسلمون نقلد فيها غيرنا تقليدا أعمى . واحتفال بمواسم ما جاء بهادين وما أقامها قدوة الاسلام ورسوله ، وعكوف على القبور وإضائة لها وتزيين ، وبناء قباب وزخرفة مساجد وترصيع للاسقف والجدران . إلى ما سوى ذلك مما هو انتقال صريح من لب الاسلام وجوهرة إلى القشور والمظاهر ، كذلك كان المسلمون في أيام الضعف دائما ، أضف إلى ذلك ما كان من ترك الجهاد وغلبة التواكل والانعقاد عن السعي في سبيل الرزق ما أدى إلى نقل المال والتجارة بله الميدان للاقتصادى جملة من أيدينا نحن أصحاب الوطن إلى الدخيل الغريب .

امضاء

حينما ننظر إلى الخريطة الاسلامية في العمود التي أتسمت فيها المملكة وتقلب الأطراف فيها تدهش لهذه العظيمة الهائلة وهذا الملك الشاسع المبسوط الذى يدين بالاسلام ثم تتذكر ألوان التقلبات والمجرات من الشرق ومن الغرب ، من قلب آسيا ومن قلب أوروبا ، ترى صموده للمجرات وهضمه لهذه الحضارات بمعدته القوية وذوبان هذه الألوان في بوتقته الجامعة التي تلون كل ما يتصل به بلونها الذى يظل دائما مستقلا لا يتحول . قويا لا يتغير ، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ، ثم أشرق فجر النهضة الجديد والمسلمون أربعائة مليون من الأنفس متفرقين في القارات الثلاث جنوبها وشمالها . شرقا وغربا . المسلمون في آسيا ٢٨٦٠٤٦٧٠٠٠

مليون وفي أفريقيا ١٠٤٢٦١٠٠٠ مليون وفي أوربا ١١٥٠٠٠ مليون
وفي أمريكا ٢٠٠٠٠ مليون - المقيمون في أوربا في مناطق بلغاريا واليونان
واليابا والتجر وبولونيا ويوغوسلافيا ورومانيا والمقيمون في آسيا في الصين
والهند والعراق وتركيا وإيران وسوريا والجزيرة العربية وأفغانستان وجزائر
الملايو والمقيمون في أفريقيا في شمالها وفي بعض أجزاء من جنوبها وغربها .

* * *

كيف رجا الغرب لغزو الشرق

يقول الإمام محمد عبده في مجال الكلام عن التقليد والجمود الذي هنى به
الجيل السابق . . . وهكذا كل متأخر يقتصر فهمه على النظر في كلام من يليه .
هو غير مبال بسلفه الأول فدرست علوم الأولين وبارت بضاعتهم ، حقا لقد
انتشرت البدع وغلب الجمود كما قلنا أنفا على أهل الجيل السالف فكان لذلك
أثره البالغ في نظام المجتمع الذي يتلخص في عبارة قصيرة هي قاعدة الضعف .
ليس الناس ثوب الذل عندما لبس أمروا هم ثوب الاستبداد وعندما انصرف
الجميع عن كتاب الله وقواعد التشريع الاسلامي ومن هنا ضاعت سماحة الدين
وغشيته الأغشية الجديدة فتعقد الأمر وأصبح مركبا بهدا أن كان سهلا بسيطا ،
وضعف العلم وعم الجهل ، وجبن العلماء فساروا في ركاب الأمراء ، وتفرق المجتمع
وتفرق ، وكثرت الاختلافات والمذاهب والشيع وطالت حروب الجدل بين نطو
بين أئمة المذاهب في فروع الأبحاث وفي الظني من الأمور ، ومن ثم انحلت
الأخلاق وعادت صور الجاهلية وأشباحها - ومضى الناس في ذلك الطريق ،
القرآن عندهم كتاب يقرأ على القبور للتبرك وتزخرف كتابته ويحسن رسمه ،
ولكن جوهره ومعناه وأوامره وقواعده بقيت معطلة وبذلك ضاعت الرابطة
بين الناس وبعضهم والمسلمين وغيرهم وانقطع الحبل بين الناس وربهم حين
تقشمت نظم الصوامع وأساليب الرهبنة وبدع التجرد وحين عكف الناس
على صلواتهم وتساييحهم ، وحين ظهر المجاذيب وأصحاب المرقعات فأصبح هؤلاء

جميعاً أعضاء مبنية في المجتمع تضر أكثر مما تنفع - وحين قصر الدين في نظر العامة على أنه صلاة وصيام .

جرب كل هذا والغرب لا يزال يهاب بلاد الإسلام فقد كان يعرف حين اتصل بها من قبل مدى قوتها المتصلة بتعاليم كتابهم ورسالة دينهم ، فلما اضطدم به مرة فمرة ، وحين تقارعت قواه مع قوى دولة الخلافة اتضح للغرب أن الإسلام غافل وأن خلافتهم مريضة فتحفز للغزو الممنوع بأساليبه التجارية والعلمية وبالتغريب الوئيد في صور تحرير الفكر والعلم وفي التأثير على نظام المجتمع وأوضاعه .

ر كيف مضت أوروبا في هذا الطريق وإلى أي حد وصلت في ذلك

التغريب والتبشير والاستعمار الممنوع

اكتشف فاكسودي جاما طريق رأس الرجاء الصالح أبان حكم الممالك فضاعت فرصة تجارية كبرى للشرق الإسلامي من نقل البضائع عبر البحر الأحمر ثم تسكنت بعد ذلك شركة الهند الشرقية في مدراس بالهند ، ثم ذهبت الدول الغربية تتسابق في كسب صداقة تركيا دولة الخلافة ودولة الإسلام بدعوى ضمان سلامة الأراضي العثمانية ، ومن ثم أصبحت الدول الغربية تتوسع في الامتيازات الأجنبية في دولة الخلافة فدخل الأجانب تركيا باسم التجارة ، وكان هذا هو أول بشائر الغزو والسلمى وبدأ التبشير في بلاد الخلافة .

وظهر في هذا الغزو لون الاستثمار لالون التجارة إذ كانت كل وسائل الغزو حيلة لتثبيت قدم الغرب في الشرق وقد كان في إمكان تركيا العثمانية أن تتلفت إلى هذا الخطر الداهم فتتدارك الأمر برأب الصدع وإقامة جبهة إسلامية قوية في الشرق لمواجهة الخطر ولكن تركيا تغافلت عن هذا الخطر حتى تنمر واستمر زحفه في قلب الامبراطورية العثمانية يتولى قيادة قناصل الدول باسم إدارة دولاب التجارة والاقتصاد .

وظل الغرب كذلك حتى بدأت الأقطار الإسلامية تحس بالزحف الفكري والاجتماعي والسياسي .

ثم اذا كانت اساليب الاستعمار في هذا الضعف المنقح؟

اولها وأبداها أثرا هو التعرف إلى زقاق الدين وضعفاء الوطنية واستغلالهم في كشف خفايا المجتمع ومعرفة ثغراته وعيوبه وإغرائهم بالمال وبالمناصب .
ويلعب معرفة الرجال الوطنيين المحاصرين لمحاولة إغرائهم بالمال أو بالفساد أو بالمناصب وإلا فالتهديد بالسيجن والنفي والتشريد حتى تلمن قناتهم .
ومن أجهراً أساليب الاستعمار استخدام العلم لدراسة الشعوب الشرقية الإسلامية وتاريخها وقوميتها ومحاولة طمس هذه المعالم القوية البارزة في تاريخ المسلمين - هذه التي يأخذ بها الشعب إلى العزة والقوة بعد الانحلال والضعف والعمل على توجيه الأذهان وجهة الحضارة الغربية بما فيها من شر كثير ويمتد الإغراء بالشباب لهذه الغاية حتى يتذكر مبكراً - لماضيه ودينه وأسباب عزته ومجده .

ويتشدد الغرب بالنزعة العلمية المجردة وهو لا يحترمها في دراسة التاريخ الإسلامي فيتخذ من بعض الحوادث الصغيرة قواعد للتشهير والامساء ، ويغضى أعضاء تاما عن الجوانب الذائخة بالقوة الفياضة بالحياة - كما يستعمل الرويات الضعيفة دون تثبت من روايتها أو بمن تواتر على تصديقها من عالية المؤرخين ليطمس وجوه الخير والعدالة والنور ، ولم يكن كذلك البحث العلمي لإبان الحضارة الإسلامية . بل كان أسلوبه نزيها وتقديره دقيقا لقيم الأمور ووضع المسائل في مواضعها الصحيحة ويشهد بذلك مفكرى الغرب أنفسهم وفي مقدمتهم جوسيف لوبون أما علماء الغرب فحتى في أحكامهم العلمية المصرفة لا يعرفون النزاهة ولا يتحرون وجه الحق وحده . إنما تعمل هذه الأحكام بعامل مغرضة محرفة ولتضرب لذلك مثلاً: -

أخذ (لورنس براون) أحد دارسى الأديان يتكلم عن الإسلام في كتابه (طوابع الإسلام) محاولاً أن يصور الإسلام مغرقاً إلى مذاهب (كالفادانية واليهودية والوهابية) وهو فيما ذهب إليه يقول باختلاف الطوائع بين الأجناس الإسلامية في طرائق تفكيرها ، فتفكير الصحراء الذي ظهر به المذهب الوهابي

غير تفكير الأقليم الهندية والفارسية التي امتزج فيها الخس بالتخيل وهو واهم
فيما ذهب إليه وهما بالذات فما كانت الرقعة الإسلامية الممتدة من الهادي إلى
الهمدي شبيهة بأوروبا المضطربة المملومة بالعصبيات المذهبية والنزعات الجفيسية . إنما
كان المسلمون دائماً في العالم كله وحدة لا تنقسم يعتمدون إلى دين واحد عن
شأنه أنه يلون معتنقيه بلون واحد وصفة واحدة تتصل بالخلق والخس والمجتمع
في كل حالاته اتصالاً عميقاً فلا يكون اختلاف الألوان ولا الأقطار إلا قوة
تزيد هذا اللون حياة ووضوحاً ، وما كانت المذاهب الإسلامية المشتقة منه
الأسعة فيه ورحمة . أما المذاهب السكاذبة المختلفة كالقادرانية والبهائية فهذه ليست
بمذاهب إسلامية صحيحة إنما هي حيل استثمارية مخترعة ليضاف بها إلى الإسلام
ماليس فيه عن طريق بعض الجملة وصنائع الاستثمار وهذه لا يمتد بها ولا يحسب
حسابها حين يتحدث الباحث المنصف عن الفرق والمذاهب الإسلامية التي
تستقي من منابع الإسلام وتختلف في الفرعيات فقط ، ولا تختلف مطلقاً
في الأصول والقواعد العامة

فلا يظن هذا الباحث المفرض الذي يتخبط والذي يقبس أحكامه على
المذاهب الموضوع أن بالإسلام فرقة وتمريقاً أو أن لمذاهبه أثر يسي إلى وحدته
الكبرى ورابطته العامة .

إن اللهنا واحد ومحمد رسولنا والقرآن كتابنا المنزل من السماء لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . ومن تعاليمه يستمد كل مسلم على
بروجه الأرض نظام الحياة فمن أين يأتي الاختلاف ؟

أطاليب الاستثمار والتفريب

ومن وسائل الاستثمار شراء أقلام الكتاب بالمال أحياناً باسم الاستثمار
محرقة وأحياناً باسم الديمقراطية ، ومعاونة الصحف وتزويدها بالورق والمطابع

والمال وخلق الأحزاب لتناصر الوزارات وتقيم البرلمانات وبذلك تخلق لونا جديداً من التراشق الصحفي والكتابي المقذع الذي يخرج عن حدود أدب الكتابة وتنشئ الجماعات الثقافية والمدارس والملاجئ للتبشير بقصد النيل من الاسلام كما استطاع دعاة التغريب أن يفتتوا بعض رجال العلم في ممالك الوطن الاسلامي بالالقاء والازياء (فاكثفوا بالشيوع والري ورضوا بأن يكونوا صدى لذوى الاطماع وحواشى لأولى النعمة وهوامش لصحيفة الحياة)

ومن ثم عرفت الأذباب الزلنى والرياء والسير في ركاب الغاصب . والحقده والتطاحن والاستعلاء . وتقلبت الأقلام المشتراه تبعاً للمادة تناصر مصالحها وعملت الأحزاب للسياسية التي تختار لحكم البلاد في حدود ما يصل إلى أيديها من مادة ونضار واستعمل الاستعمار في بعض البلاد نظام تعدد الزوجات في القصور أو تعدد المحظيات وهذا نظام من شأنه أنه يقتل شعور الولاء والمحبة في الأسرة الواحدة ويفسد الأخلاق ويعلم النفاق ويضعف قوة البدن والروح ويبعث على الجبن والترف والعقود عن الجهاد ويمكن لطبقات الخدم والحشم من النفوذ والسيادة التي تكون أحياناً لحساب بعض الغاصبين أو الاعداء ، ومن أساليب الاستعمار خلق مذاهب وهمية باسم الاسلام (كالثقافية) التي يقوم بالدعوة لها في الهند (غلام أحمد القادياني) والتي لها بمدينة لاهور مدرسة تدعو إلى تحريم الجهاد وانكار رفع السيف أمام أعداء الاسلام وحض المسلمين على الدخول تحت لواء الانجليز وقد ادعى هذا المسيلة الجديد الكذاب نزول الوحي والرسالة عليه .

ومن أساليب التغريب والاستعمار ومحاربة الاسلام محاولة أحياء حضارات قديمة بائدة في الاقطار الاسلامية رغبة في ايقاظ العناصر المختلفة لتوسيع شقة الخلاف بين أبناء الوطن الواحد ، والسعى إلى تمزيق الاقطار بالأحزاب والفرق وبإثارة مبدأ القومية بأحياء الحضارات المغرقة في القدم لتضعف روح الجامعة القائمة والوحدة المركزة .

سياحة التمزيق أو التقسيم

وسياحة التمزيق والتقسيم هذه سياحة معروفة منذ عهد قديم في أماليب الغزو والاستعمار السافر والمحجب ، وهي من أسباب سحق حيوية الأمة وكيانها وهي تستعمل في كل قطر من الأقطار الإسلامية على الوجه الذي يراه الغاصب (بربر وعرب - صفة وشيعة - دروز وعلويين مسلمين ومسيحيين - مسلمين وهندوس) وهكذا . . . وسياحة التقسيم لا تقف عند هذا الحد بل هي تقسم القطر الواحد إلى أقسام تفصلها فصلا تاما بحيث لا يستطيع المواطن الانتقال من هذا الجزء إلى ذاك إلا بتصريح ، ونحن في مصر نرى ذلك في شبه جزيرة سيناء التي يحكمها حاكم انجليزي له الحق في التصريح بقبول أو رفض من يرغب في (زيارة) شبه الجزيرة وكذلك بيننا وبين السودان وفي السودان بين جنوبه وشماله وفي الشام بين لبنان وسوريا وفلسطين وشرق الأردن وتمزيق المغرب إلى ليبيا وتونس والجزائر ومراكش وهكذا وتقسيم القطر داخليا إلى هيئات وأحزاب يضرب بعضها بعضا وفي الجزيرة العربية إلى سلطنات يناوئ بعضها بعضا بتجريض الغاصب والمستعمر وتقسيم التمام إلى مدني وازهري وتقسيم القانون إلى شرعي وأهلي وتقسيم الزى إلى عربي وبلدي وأفريقي . وتقسيم الناس إلى رجال الدين ورجال السياسة ورجال الاقتصاد ورجال القانون

وإعلان نشر إحصائيات الجرائم مع أن السبب الأول في الجرائم هو تعطيل الأحكام الشرعية مما أدى إلى نقش المرض والجهل والفقر ، فالفقر سببه الأساسي تعطيل الزكاة فضلا عن رغبة المستعمر إلى قمع العقول بالجهل والقوة بالمرض ومن أماليب الاستعمار غزو المال بالمرأة والخمر ، وغزو الصحة بهما ، حتى تفنى هذه الأموال فتصل إلى يده فضلا عن أن دولاب الاقتصاد في قبضته - وكذلك غزو الفقير العامل بالمكيفيات تنهك بدنه وتقتله على أقساط فضلا عن بخس ما افتتجه يده من حبوب أو أقطان ليظل فقيرا ضعيفا فلا يقوى عل جهاد المستعمر ولا يستطيع رد

الفاضب وكيف يردده وهو صفر اليدين من المال والصحة وهما عماد الجهاد وسناده في مناهضة الاستعمار .

ومن وسائل الاستعمار هدم اللغة الفصحى وتشجيع اللغة العامية ، وهدم الأدب الرفيع وتشجيع الفسكاهة والفتنكيت وتحويل دفة التفكير من الدين إلى غيره حتى لا يكون الاتجاه الدينى مدعاة للقوة واليقظة والتوجيه الصحيح ومن وسائلهم السينما وما يعرض على شاشتها من الفحش والكشف الفظيع وأثره السيء فى عقول المراهقين والمراهقات ومن إذاعة صور الغرام واللبو وأسايب المغازلة ما يؤدى بالشباب إلى الجريمة وكذلك الروايات البوليسية وما تهيب فى الشباب من أسايب القتل والسرقة ومعرفة وسائل الهروب ، وسياسة مندوبى الدول المستعمرة فى البلاد من أعجب أسباب التسلع الفنى والاجرام الاستعماري فترسل مندوبا ظالما يضرب بيد من حديد ثم ترسل آخرين كالثعبان ، ثم ترسل ثالث يتسم ولكنه يكن الرغبة فى سحق الكرامة الوطنية . ويعمل القبض والتهديد والاعتقال والارهاب فى إحراز الرجال تجننا ونفيا وشنقا . ثم تستعمل الجاسوسية على أهل الوطن يستغل لها الضعاف الخونة . ثم تدرس شخصيات الزعماء ويستولى على نواحي الضعف فيهم . ثم تعمل السياسة الاستعمارية عملها فى الايقاع بين المذاهب والطوائف وحماية الأقليات وتقوية روح القوميات لاضعاف روح الوحدة الدينية ، وفتح المصارف وبيوت المال بالربا العاشر . والاستيلاء على الخامات والمناجم والبتروى ونزع المملوكيات بعد الأغراء بالقروض

ثم إذاعة الثقافة القائمة على الشك والتجرد من الوراثة والنظر إلى الخلفات والتراث القديم بعين الاستخفاف والشك فيه وتغليب جانب الوضع فيه على جانب الطبع

وتشجيع اللهجات وتسميم اللغة . وإذاعة زخارف الحضارة ، وخلق روح الاستهتار والاستهانة بل والسخرية بالدين وبتقاليده عامة ، رغبة فى قتل الروح المعنوية ، ونشر التبشير عن طريق المستشفيات والملاهى والمدارس . وخلق

روح الأثرة في الأفراد ، كل إنسان لا يريد الأخير نفسه وفي الطبقات كل طبقة تتعالى عما سواها وكل أمة تنعصب لنفسها ، والاعتراف بشرعية الربا ، واعتبار قاعدة التعامل ونسيان الجزاء الأخرى وإنكاره ، ومحاولة إقصاء الدين عن الدولة ومطاردة رجال الدين إلى الأديرة والمعابد

والعمل على إيجاد أشباح إسلامية الظاهر تغرى السدح وتقلب الحقائق ، وتشجع الحرافات والبدع والجحود في المذاهب الدينية لأنها من أسباب الضعف كما أنهم يعلمون إسلام بعض الأوروبيين واستشراق بعضهم الآخر لحيل استعمارية مخمضة أيضاً

كأن البعثات تعنى بأن تنشر بعد عودتها إلى بلادها رسائل فيها صور مخرصة تمثل جوانب من الحياة في الشرق لتشهد على انحطاطنا وتأخرنا وانتشار الأمراض في شعوبنا حتى تبرهن للغرب بأن استعمارهما لنا لنقاذنا من الجهالة والفقر وإننا لم ننضج بعد حتى نستطيع أن نتحررو ونحكم أنفسنا ، ففضلا عن آثار الاستعمار على تربية النشء بخضعة على الخروج على الدين والاستهانة بالعزة الإسلامية والشك في التاريخ الإسلامي بل وفي قواعد الإسلام نفسه حتى إذا وصلت هذه الطبقة إلى قيادة البلد وحكمه فيها بعد استطاعت أن تعمل للغرب وللتغريب وإن تعين الاستعمار وتحميه

يقي أن نتكلم عن أجل أسباب الاستعمار والتغريب قوة أثرا .

الاحزاب السياسية (١)

أدخل الغربيون في روعنا أنه لا يكون استقلال وحرية وحياة تشريعية وبرلمان إلا بوجود أحزاب تتناحر وتختلف ، لا عقليا فليس لهذه الأحزاب برامج إنما تتناحر شخصيا بالسيادة والسلطان والقدرة على الوصول إلى كراسي الحكم والثراء ومحاباة الأقارب والأهل والانتقام من الخصوم فأصبحت الأحزاب غايات شخصية ومادية ينسب إليها الناس لتقضى مصالحهم

(١) انظر التفاصيل في رسالة القادمة (صفحات -وداء من تاريخ الأحزاب السياسية في مصر)

ومن ثم أصبح للأحزاب أبعد الأثر في هذا التناحر العجيب ، وفي حوادث القتل والاضطهاد بين أهل البلد الواحد والقرية الواحدة والوطن الواحد كل يناصر حزبا ، وهذا الحزب في الحكم يستطيع أن يعين ويفصل ، ويقدم ويؤخر ويحلب الخير ثم يناوئه الحزب الآخر حين يصل الحكم بهدم ما أقامه وبإعانه هذا الفريق على ذلك ومن ثم أصبحت معركة الانتخابات معركة دموية يتقاتل فيها الناس وتقتضى فيها على الأرواح وتخرب فيها البيوت ، وأصبح النواب سماسرة يدعون أنهم سيفعلون ويفعلون ، فإذا هي مصالح شخصية لمصالح وطنية وهم إذا نجحوا أخفوا أنفسهم واقفلوا أبوابهم عن الأنصار الذين استنجدوهم فأنجحوههم ومن ثم أصبحت المسألة كلها تناحر على المصالح الشخصية يروجوها الكبير والصغير ، وإن كنت في شك من ذلك فاستمع إلى الذين يتكلمون في البرلمان تجدهم أربعة أو خمسة

وبهذه السياسة التي خلقها الاستعمار أنتقلنا من الدين إلى الحزبية : الدين الذي يجمع ويوحد ويؤلف ويرفع النفوس فوق الصغار وفوق المطالب الذاتية ، ويدفعها إلى السمو بالوطن وإلى العمل الخالص الصادق المبرىء وإلى الأتقى الأسمى الذي يضحى فيه الفرد بنفسه ومصالحه في سبيل المصلحة العامة . إلى الحزبية التي تفرق وتمزق وتتنازع وتنفي القوي وتقل الغرائم كذلك فعل الاستعمار وكذلك حاول ، وكذلك أرسل الفرق الراقصة المعطرة في صالاتها ليجعل من كل فرقة مسرحية قوة تفعل أكثر مما تفعل كتيبة كاملة ومن هذا ترى أن الغاية الأولى والهدف الأسمى للاستعمار والتغريب : هو سحق الإسلام في روحه ومعانيه وأقصائه عن الميدان الاجتماعي وأفصاء الناس عنه ، والنظر إليه نظرة السخرية والشك لأنه هو عنصر القوة والعزة ولأنه هو الحائط القوي المتماسك الذي يعصم الأمة من شر الاستعمار ومن شر التغريب ، فإذا تهدم هذا الحائط فقد استطاع الغرب أن يطمئن إلى بقائه ولكن الله جلت قدرته قذف في قلوب المسلمين قوة اليقظة فقاموا آزاء هذا الاستعمار بصارعونه ويقارعونه لا بقوة الحديد التي يعتصم بها الغرب وإنما بقوة الروح والإسلام

والقرآن التي تغلب كل قوة والتي وعدّها الله بالنصر والعزة متى تماسكت
وتمسكت وترابطت



وبعد : فالغرب مؤمن تماما بأن الشرق الاسلامي هزيمة من قبل في أسبانية
وجنوب إيطاليا وفي فلسطين وفي البلقان وضربه ضربات قوية ، فلما أعطى
القوة ورأى ما في المسلمين من ضعف أراد أن ينتقم أتنقام خصومه صليبية
محاكمة وما كان الاسلام يريد به حين غزاه إلا أن يظهره ويشر فيه رسالة العدل
والإخاء والحرية بين الناس جميعا في الداخل وفي الخارج ، عملا لا كلاما ، إلا
فليعلم الغرب وليعلم المسلمون أن الاسلام لم يكن يوما واحدا سبب الضعف
والجور والهيمنة ، وإنما كان التماس منه والغلبة عنه وتعطيل شريعته هي أسباب
الانهلال فكان هذا الغزو الذي أذاق الشرق عذابه ومرارته إنما هو الجزاء والانتقام
وإلى أن يسود المسلمون إلى دينهم يرفع الله عنهم هذا الظلم وهذا الاستعباد



في فتح الجيوش لبيت المقدس سنة ١٩١٩ قال اللورد اللانبي كلمته
الظالمة (الآن انتهت الحروب الصليبية) فأظهر الغل الكمين والحقد الدفين المبيت
في صدر أوروبا الصليبية على بلاد الاسلام ، ومن المفارقات العجيبة أن المسلمون
هم الذين استخلصوا بيت المقدس باسم الدولة العربية من تركيا العثمانية
وإن كانت أوروبا ما تزال تتمسح بكلمة المسيحية وبالنعرة الدينية وبالعصبية
النصرانية فإن هذه أسماء وألفاظ وملابس تمثيلية لحسب ، أما الواقع فأنهم
لا يعرفون عن الدين شيئا ولا عن الرحمة قليلا أو كثيرا - إنهم لا يعرفون الله
ولو كانوا يعرفونه لعلموا أن الاسلام هو دين السلام لهذا العالم ولهذا الإنسانية -
ولو كانوا يعرفونه لعرفوا أن أنجيلهم كتب بعداد الرحمة والسلام والتسامح
إنهم قساء غلاط الأكباد ينظرون إلى الشرق على أنه ليس من بني الإنسان

ولأنه من طينة أخرى غير طينة أوربا والغرب ، وهو حقا ليس من طينتهم .
لأنه مسلم طاهر يعرف إلى أى مدى يكون السمو عن الحيوانية المقاتلة الجائعة .
إلى الانسانية السامية المؤمنة ، التى لا تجاهد فى سبيل الاستعباد والاستعمار .
ولكن تجاهد لتكون كلمة الله هى العليا فى الأرض .

فرنسا السمحة

تتشدد فرنسا دائما بدعوى أنها حامية المسيحية فى الشرق ، وأنها قد ساعدت .
الموارنة سنة ١٨٦٠ حين حدثت ثورة لبنان وأن لها مستشفيات وكهنائس
ومدارس فى الشرق .

وهذه خطة استعمارية لئيمة تتخذها فرنسا دائما لتمكن لها فى كل مكان .
تحل فيه ، وقد استعمارت نفس الخطة فى شمال أفريقيا . وما عليها إلا أن ترسل
البعثات باسم العلم الشريف لتغزو القلوب بالجمال الفاضح فتؤسس المدارس
والمستشفيات والكهنائس ، تفتن الناس عن دينهم ومجدهم الوطنى واللغوى
والروحى ولا تزال أوربا تعمل على تناحر الأديان فتسلط اليهود على المسلمين
فى فلسطين فى مناورة مكشوفة ليفنى بعضهم بعضا فستريح هى من أحدهما
وكلاهما عدو

ألا فلتعلم أوربا المستعمرة أن المسلمين والمسيحيين فى الشرق ليسوا فى حاجة
إلى حماية منها وأنهم إخوة متآلفون وأنهم يؤمنون بالوطنية والحرية ، وأن الأخاء
متبادل بينهم على أتم صورة ، وأنهم وحدة قوية وجبهة حية أمام العدو الدخيل
وأن مسيحى الشرق يعلمون الآن أنه ليس فى الشريعة الاسلامية إلا كل
خير ، وأن الأديان كلها تنظم المجتمع على أساس محاربة الخمر والزنا والربا .
فلا يشك مسيحى الشرق فى أن قواعد الاسلام فى هذا الأمر خير قواعد
المجتمعات ، فضلا عن أن القرآن أوصى برعايتهم واسداء الود لهم وبرهم وفى

تاريخ الفتح الاسلامي كان المسيحيون أرغب إلى المسلمين فقد أذاع الاسلام فيهم العدالة ونشر الأخاء ولم يفرق بينهم وبين المسلمين في القضاء ولا في المراتب ولا في أي شيء أبدا

أما فيما يتعلق بالفرق والمذاهب الاسلامية فلنا فيها كلام :

حين ننظر في العراق إلى فريق الشيعة بالذات وإلى إيران ونزعتها الشيعية ، وإلى الحجاز والمذهب الوهابي المعروف ونظرة إلى القبور والقباب وإلى الامامة الزيدية في اليمن ثم ننظر إلى الدروز في سوريا والعلمانيين نجد خلافا بيننا في التقاليد والأوضاع ولكن لا تنسى مطلقا أن لب العقيدة والفهم الاسلامي لها والقواعد التي تقوم عليها أساس الاعتقاد وهي لب النظام الاجتماعي نفسه ما تزال سليمة سلامة تامة وكذلك ما يزال الإيمان الصادق بوحداية الله والتصديق برسوله وبالقُرآن قوى لا يتأثر بهذا الخلاف في الفرعيات ، فالكل يؤمن بالوحدة التامة إزاء الدفاع عن العقيدة والوطنية والرغبة في إعادة أحكام الاسلام وتشريعها والشعور بمدى اثر هذه الأحكام الاسلامية وتنفيذها لا يختلف في وجه ما من هذه الجهات مع العلم بأن هذه الخلافات القائمة على الأوضاع الموروثة لا تلبث أن تزول عند ما تعم النظم الثقافية الاسلامية في العالم الاسلامي . كانه فتقوحد في ثقافة واحدة تتساح في اختلاف المذاهب وتتغاضى عن الفوارق وتدرس هذا المذهب أو ذاك في تسامح وحب . هذا فضلا عن أنها ما دامت لا تختلف في صلب العقيدة وقاعدتها المتعلقة بالوحداية والنبوة والقُرآن فان كل خلاف فيما عدى ذلك فرعي لا يكون سببا لعداء أو الخصومة . وإن الغاية الكبرى والهدف الأعظم إنما هو الوحدة تحت لواء القُرآن ، وحدة من شأنها أن تذيع مبادئ هذا الكتاب في الأرض . وتقيم تشريعه وتنفذ دستوره وتتجمع عليه وتشعر بأنه هو العلاج الوحيد لما يصيب العالم الآن من شرور ونكبات ، وأنه يرسم في وضوح حلول المشاكل التي أعيت المفكرين والمصالحين ويضع لها قاعدتها ويترك التفاصيل للمجتهدين والأئمة فتتعاون القوى جميعها على نظام هو وحد شأنه أن يأخذ من الحضارة الغربية كل ما هو خير ، وأن يمزج بينها وبين ما عنده من

شعائر وحكم وقواعد لا يستطيع العالم الجديد أن يتخلد إلى السلام والأخاء والوحدة إلا إذا أخذ بها .

« كيف استيقظ الشرق الاسلامي وعاد إلى فكرته الاسلامية يفتقدناها

ويرد عن نفسه شرور التغريب والاستعمار ؟ »

كان جمال الدين الأفغاني أول من قرع الأسماع بالحديث عن الجامعة الاسلامية والوحدة النامة تحت لواء الخلافة لو صلتحت الخلافة . ومن قبل كان محمد علي الكبير يدعو إلى الامبراطورية العربية ، وكان ينو إلى أن يضم تحت لواءه كل أرض يتكلم أهلها العربية ، فردته الدول الغربية وتجمعت له ونقضت عنها خلافتها لتحو أثره وتضع حداً لتقدمه وتوسمه حين رأت جيوش العرب المصيرين المسلمين في البلقان تقمع الفتنة وترد شبه جزيرة المورة إلى الخليفة ، حينذاك عرفت أوروبا حقيقتان : الأولى أن الاسلام باسم محمد علي يريد أن يتوسع في أوروبا ، وأن تركيا العثمانية على فراش الموت فلا بد من هدم محمد علي ولا بد من تقسيم دولة الرجل المريض ، ومن هنا استفاق في نفس الغرب شعور الاستعمار على وجهه العملي بعد أن كان محاولات على حافة الخليج وجوانب السواحل وقد كان تضال جمال الدين وماتبه من جهاد محمد عبده وثورة عراق وثورة المهدي ومن قبلهما دعوة السنوسي بصحراء ليبيا ، كل هذا كان تجميعاً للوحدة الاسلامية وإعلاناً لصوتها بعد طول خفوت ومنذ أن استيقظ هذا الصوت لم يضعف بل نزل يتقدم ويعلو حتى كاد يهزم الأذان . ومنه عرف المستعمر الغاصب أن هذا المسلم كسلفه لا تلين له قناة ولا يصير على ضيم لأنه سرعان ما يفض عنه تراب النذل وقام يدفع في وجه الغاصب دفع الفدائي المؤمن .

كانوا يقولون - باسم الاستعمار - أن الاسلام عقيمة في مستقبل النهوض فقلنا لهم أن الاسلام هو عامل النهوض الأول ولعله دين آخر .

وكل الأحرار وكل الدعاة إلى الله لقي المجاهدين الأول بالسيف والقلم واللسان أشد ألوان الاضطهاد والمقت من الغاصب ومن الصنف الخائن الذي اصطلمه المستعمر ليقتل به نفسه ووطنه ، لقي ذلك محمد عبده وجمال الدين

والمهدي ولقية الكواكبي والجزائري والشيخ شامل وعبد الكريم الريفى والبارودى وعزائى وأحرار سوريا والمغرب وعمر المختار والوفاء مؤلفة من الجنود المسلمين الشجعان والوفاء من لا يزالون فى السجون والجزر مشردين لأنهم آمنوا بالحق بورتادو به .

وكانت دعوة جمال ومحمد عبده كدعوة محمد عبد الوهاب وابن تيمية وابن القيم رجوعاً إلى المنبع الأول والمعين القرأنى الصافى فأن ذلك كان أرهاصاً لإيمان جديد مبرأ من الخرافات والخزعبلات والبدع والأوهام من شأنه أن يشعر المسلم بالاعتزاز وبالبساطة والسماحة التى عرف بها الاسلام ومن شأنه أن يملأ قلبه إيماناً بحاجة هذا المجتمع المضطرب فى الشرق كله إلى إقامة أحكام الله والتجربة بين أيدينا تشهد بأنها خير وضع عرفته الافسانية عدالة وحكمة وعزة .



عيوب المجتمع

هذا المجتمع المملوء بالعيوب والأرزاء والأسواء والشرور فى كل ميدان من ميادينه - هذه السرقات وهذا القتل وهذا النهب والسلب وهذه العصابات التى تطاردوا الحكومة ولا تستطيع أن تبيدها . هذا الشر فى المرأة والخمر والدعارة والربا والفحش . وفى الوساطة والرشوة والمجاملة وتقريب الأنصار والأصهار والأقارب . هذا النظام الموبوء كله ، هذه الأوضاع التى تبرز الجرائم وتعين على الحرب منها وتعطى فرصة للجاني والمارق والمزور والمبدد لا يصلحها ولا يرددها إلى نصابها إلا العودة إلى كتاب الله : خلاق كريم وتشريع حازم .

العالم المجرى الجريح

ماذا يفعل القلب المسلم المتأزم بالحداثات الخبيثة المثيرة وهو أيما يتلفت يلقاها بوجهها العيوس . كيف يقر للمسلم قرار وكيف يهنأ له نوم أو طعام وفي كل قطر جرح ينخر وفي كل جزء من العالم الاسلامي جريح يشن .

إن الصدر ليضيق حين تتوالى عليه أخبار الحوادث مما تفعله أوروبا المجرمة السفاكة بهذا الشرق الأعزل المسلم من بطش بزعمائته وتجريد لخبراته وسبق للشعوب المسالمة الآمنة التي تطالب بحقوقها وحريتها إلى الذل والقتل والتشريد ، تسلط عليها المدافع والطائرات والقنابل وتفتح السجون للأحرار وتنفى من تريد منهم إلى مهامات الصحراء .

فأيما تلفت وجدت ما يحزنك وما يثيرك ، وما يملأ نفسك حزناً وانقباضاً ورغبة في الانتقام من أولئك الظالمين المجرمين الذين لا يرعون للانسانية عهداً ، ولا يرفون للكرامة حقاً ولا للرحمة باباً .

تتلفت إلى الشرق فتجد فلسطين الذبيحة وقد تركت أوروبا بها شرزمة من شرارهم المشردين في الأرض يتحكمون فيها ويتسلطون ويقيمون لهم بناء ويطالبون بوطن ويشترون أرض الأحرار في جرأة عجيبة تظاهروا انجلترا ، وكان الأرض أرضهم وغيرهم الذخلاء . وكأنهم أهل الوطن وغيرهم الغرباء . وهذا الرجل المجاهد الكريم مشرد مبعثد عن بلده بتحريض اليهود الذي عرفوا فيه العزة والقوة حين وقف أمامهم سداً منيعاً يحول دون تنفيذ أغراضهم المجرمة في إقامة وطن لهم في فلسطين .

وإذا تلفت حولك رأيت الجناح الأيسر للعروبة ممزقا تتقاذفه فرنسا بألوان من الاتهامات وتعمل فيه بالإرهاب والإجرام وتحاول أن تنزع جنسيته وترده إلى جنسيته وتريد أن تجرده مما يملك . وتميت لغته ودينه فتشيع فيه الجهل بهما . وتجعله قطعة طريدة مظلومة . ولكنه لا يصير على الضمير فهو يجاهد ويناضل

ويكافح لا تلين قناته لظلم ولا يصبر على شر يراد به مهما حاول المستعصرون
استعباده أو إرهابه أو إذلاله فإنه أبقى ، لأنه عرّف ، تجرّى في عروقه دماء العزة
ولأنه مسلم ، يملأ قلبه تشييد القرآن الذي استطال به أجوداده على العالم وفتحوا
به المشرقين والمغربين .

البناء الجديد

بقى أن نعرف ما هي عيوبنا ونحن نقيم البناء الجديد . بناء النهضة حتى نعرف
ما نحن بسبيل إليه وماذا أعددتنا لهذه العيوب من أدوية وعلاج .

لدينا ذبذبة في الأوصاف وخطط بين القديم والجديد والشرق والغرب ،
خفاقة في كل شيء .

الحركات الإسلامية لا يؤيد بعضها بعضها بل على العكس ينتقص بعضها بعضاً
فقد استنصرت الأندلس بتركيا قديماً فلم تنهضها واستنصر المهدي بالعالم الإسلامي
فأنكره الأزهر وأنكره السنوسي .

ونحن في هذه الأيام نكاد نشعر بهذه الروح ولو لا أن المسكان مكان (جمال
لفصلناه (١) من عيوبنا قبول الآراء دون تمحيص والتسليم تسليماً أعمى بما نسمع
وبما يدور على الألسن وأما نفرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام ، وأما نتمسك
بالمأثقة والتقاليد فلا نتحرر أبداً من قيود العرف الخاطئ الذي تراكم عليه تراب
الزمن ولا نحكم العقل فنغضب سرباً ثم يتلاشى غضبنا سرباً أيضاً ونؤمن بالفكرة
ونتحمس لها ثم ننصرف عنها بدون عذر مقبول . فضلاً عن أننا لا نشعر بمسؤوليتنا إزاء
المجموع ولا نهضجى في سبيل الفكرة . ونتمسك لآرائنا وتقاليدنا ونتحامل على من
يخالفنا ولا نضع الأفكار التي نسمعها أو نعرفها في بوتقة الإسلام فنرى هل تتمشى معه

(١) تفصيل ذلك في رسالتنا (دعائس الاستعمار في الشرق)

أو تختلف عنه فتقبلها إذا كانت الأولى وترفضها إذا كانت الأخرى ويميل ميزاننا مع قواعد الاسلام دائماً واعتدنا كذلك أن نسمع ما يقاسى اخواننا المسلمين في شتى الأقطار فنهض أو نحزن أو نبكى أو نحرق وما كان لهذا كله نتيجة عملية ولا قيمة للحسرة على الملك المضيع وما تقيم الحسرة بناء وما ينفع البكاء على فائت . إنما العزيمة أن نقدم فلا تتراجع . وأن نعزم فلا نمكث وأن نسمع بالمأساة فنعمل لها عملاً إيجابياً وإنما تقوم الأمم على أنهار من الدماء وأشلاء من القتلى لا على الدموع والنوحات .

ليس للمسلمين في هذه الحياة شاية إلا أن تمتلك الفكرة الإسلامية . قلوبهم إمتلاء كانوا بتاً متيناً هو أشبه بالعشق الغامر القوى الذى يسمو على كل ماسواد ويتضاءل كل شئ بالنسبة اليه ، وإن يرافق هذا الإيمان قوة على الجهاد والكفاح والنضال وتحمل الأذى والتشريد والاضطهاد ، إيمان بالفكرة والتفاف حولها لدرجة الاعتقاد بأن الخروج عنها ضياع للكيان الإسلامى كله ، فلا خير أبداً في إيمان بالفكرة لا يصحبه إيمان بقيادة وانضواء تحت لواء .

ولا فائدة مطلقاً ولا قدرة على اقتناص الحقوق إلا بالاجتماع الشامل الموحد بين دول الإسلام لا رغبة في الظلم فما تبغى الأمة المسالمة انتقاماً إنما تبغى تحرراً وعزة وسيادة .

ولا يكون ذلك إلا (بالتجمع للمبادئ القرآنية وتقريب وجهات النظر بين الفرق المختلفة وتحرير الثروة القومية وحمايتها والعمل على رفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الطبقات والأفراد والتأمين الاجتماعى لكل مواطن ، وضمان تكافؤ الفرض للجميع على أن تهدف إلى تحرير وادى النيل والبلاد العربية والإسلامية من كل سلطان أجنبى ومساعدته الأقليات الإسلامية في كل مكان الوصول إلى حقها وتأييد الوحدة العربية تأييداً كاملاً والسير إلى الجامعة الإسلامية سيراً حثيثاً ومناصرة التعاون العالمى مناصرة صادقة في ظل مثل علمياً تصون الحريات وتحفظ الحقوق ويأخذ فيها القوى بيد الضعيف حتى ينهض وأمامه الدولة الصالحة التى تنفذ أحكام الاسلام وتعاليمه عملياً وتحرسها فى الداخل

رتبناها في الخارج وتقدم مبادئ الاسلام إلى العالم كله ليقوم السلام العالمي على أساس الاخوة والروحية الفاضلة (١)

واللغة العربية هي أسمى اللغات وأولها بالرعاية والحفاظ ، والثقافة الروحية في القرآن والتاريخ الإسلامي والأدب الإسلامي أبلغ أثراً من غيرها من الثقافات والآداب . والاتجاهات الروحية والاجتماعية والعقلية والسياسية في الإسلام أكثر سداداً من غيرها مع الحذر الدقيق من القوميات القديمة (مغربية بربرية) (مصرية فرعونية) (سورية فينيقية) (عراقية آشورية) فتلك دسائس ضد الإسلام نفسه وضد الوحدة وضد التحرر بالذات .

عرفت الشعوب الشرقية الإسلامية بالصبر وهو كنز يجب أن يحاط بالعمل والجهاد في سبيل الوصول إلى الأهداف ولكن هذا الصبر إذا زاد عن حده انقلب يأساً وضعفاً وذلة واستخذاء ، لا صبر على الغيم وإنما الصبر على الجهاد والعمل والاتجاه بخطين واثقة ثابتة نحو الهدف .

يجب أن يكون للشرق الإسلامي كيان مستقل مركز ، واضح الأهداف بين الحدود - روحه الاسلام وليه العربية وقوامه الرجولة الحرة التي تتمسك بحقوقها في قوة وتدافع عنها في جلاء وتحاهد الغاصبين والمغتصبين ، المستغربين والمستعمرين .

إن الشرق يمتاز عن الغرب بأن يفهم الحقائق على وجهها الصحيح ، فهو يعرف أن هناك بعثاً وحساباً ، والغربي لا يعبأ بذلك . وهو يسأل ربه دائماً ويتوجه إليه والغربي غافل عن ربه كل الغفلة يعتمد على قواه يقول الإمام الرافعي رضي الله عنه (إن الاحتلال فن عسكري في الأول ولكنه فن أخلاقي في الآخر ولهذا يجب تغيير نقطة إتجاه الشباب بحيث تكون مضيئة لامعة ، جذابة مغرية ، ولكنها في ذات الوقت محرقة أيضاً . وهذه هي صناعة إهلاك الشباب

(١) من كلام الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين ومن منهاج دعوة

بالضوء الخليل . وما على السياسي الخاذق في الشرق إلا أن يحصى الرزيلة فإن
الرزيلة مستصرف له صميمه وتحميه (

ويقول : (وفي السياسة محاربة المساجد بالمراقص . ومحاربة الزوجات
بالمومسات ومحاربة العقائد بامتازة حرية الفكر . ومحاربة فنون القوة بفنون
اللذة . ولكن لو فهم الشباب أن أما كن اللهو في كل معانيها ليست إلا غدراً
بالوطن . ولو عرف الشباب أن محاربة اللهو وهي أول المعركة السياسية الفاضلة
ولو علم الشباب أن روح هذا الدين ليست أعتقد ولكن أفعل ...

... الزجاجة من الخمرة الشرق المسكين تعمل عمل جندي أجنبي فاتح . وأن أول
سياسة استعباد أهم الشرق أن يترك لهم الاستقلال التام في حرية الرزيلة . إن
هذا الشرق حين يدعو إليه الغرب (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى
ولبئس العشير) لبئس المولى إذا جاء بقوته وقوانينه ولبئس العشير إذا جاء
برزائله وأطباعه .

... إن الدينار الأجنبي فيه رصاصة مخبوءة . وحقوقنا مقتولة بهذا الدينار .
كانت حكمة العرب التي يعملون لها (أطلبت الموت توهب لك الحياة) وغريزة
السكفاح هي التي جعلت الأسد لا يسجن كما تسمن الشاة للذبح ...

ويصف أيضاً ثلاثة الجنود من الانجليز رأهم في مرقص (وأعجبني أن أراهم في
هذا المكان الهزلي الممتلئ بالصعفاء كأنهم ثلاث حقائق كبرى بين الاغلاط)
وسمع أحدهم يقول (إن هؤلاء الشرقيين ست حواس الخمسة المعروفة وحاسة
الحنول الذي خدعتهم عنه الطبيعة البليدة فسموه الترف والهزل واللهو . والأمة
الأوربية التي تحتل بلاداً شرقية تبجد فيها لصغائر الحياة جيشاً أقوى من جيشها
ف عشرة آلاف جندي بقيادتهم وآلاتهم لا يصنعون شيئاً إلا الاستفزاز والتحدى
والإثبات أنهم غاصبون ، ولكن ما أنت قائل في عشرة آلاف مكان كهذا المسرح
براقصاته ومومساته ورموره ورواياته وبهؤلاء الرجال المنخنثين الهزليين الرقعاء
الذين هم وحدهم معاهدة سياسية ناجحة بيننا وبين شباب هذه الأمة) ا . هـ

يا شباب الاسلام (إن قضية الاسلام لها وجهان، وجه سياسي ووجه اجتماعي :
أما وجهها السياسي فأساسه الانساني هو الجهاد في سبيل الحرية - حرية
الأفراد وحرية القوى والمسؤول عن هذا الجانب السياسي من أبناء الشرق في
اعتقادنا هم أرباب السلطان وحملة الأقالام أما الوجه الاجتماعي فأساسه الانسان
هو التفاني بكامل الهمة وخالص النية في إعداد الأفراد والشعوب لهذه الحرية
فالحرية إرادة وكفاية وليست منحة أو عطاء ...

ولكن أين جهاد القادة في سبيل الاسلام وأين جهاد أرباب الأقالام ، شغل
هؤلاء عند وشغل هؤلاء فلم يكن بد من أن تتقدم الشعوب لتطالب بحقوقها بعد
أن تفهمها وتؤمن بها .

وبعد فلماذا لم يصح صراع بيننا وبين الاستعمار والى أى مر وصلنا

في حرب الرخمة ؟

وإن موقف الغرب من محمد علي الكبير والأسطول المصري المتيد في
معركة نوارين (٢٠ أكتوبر ١٨٢٧) وتصميم هذه الدول على وقف توسع
محمد علي حين هدد تركيا وحين كادت جيوش مصر دخول أوروبا وحين أرسلت
البحرية فيروز الأتمة لغزو مصر سنة ١٨٠٧ ورد محمد علي لها ، والمعاهدات بين
فرنسا وإنجلترا السرية والعنيفة على تقسيم العالم الاسلامي - ومشكلة اندونيسيا وسوريا
ولبنان والعراق وتركيا وإيران وعودة إنجلترا بالجلاء عن مصر من سنة ١٨٨٢ إلى
سنة ١٩٤٦ كل هذا يدعونا أن نقف دائما من تصريحات إنجلترا وكلامها
ومفاوضاتها موقف الحريص اليقظ الشاك في صدق ما تقول - وعلى الشعوب أن تتكلم
وتطالب بحقوقها وأن تكون يقظة دائما لا تترك أمورها للحكوماتها ، فإن الحكومات
مقيدة دائما بواجبات وأوضاع ، وهي لا تعمل إلا إذا كان صوت الشعب يلاحقها
في حرارة وقوة وحماس

وعند الحلفاء في الحرب وعوداً . في الحربين (الكبرى الأولى ١٤ - ١٩)
(والكبرى الثامنة ٢٩ - ٤٥) وقد تبين في الحرب الأولى أن هذه الوعود لم
تتفد وأنها خدعة كبيرة وأظهر هذه الوعود (مكاهون والشريف حسين)

وتبين كذلك بعد الحرب الثانية أن كل وعود ميثاق الأطلنطي والحرمان الأربع وغيرها كانت وعود الغريق ، ومن قبل فشلت عصية الأمم في حماية السلم فضاعت وعود أمريكا ووراسن ثم أصبحت أمريكا بعد ذلك نصيره اليهود وحليفة الظلم والاستعباد وفرض الدخلاء على أصحاب الأوطان وفشلت الخطط الجديدة كالفاشيه والنازية واليوم تحاول الشيوعية أن تتوهم في الشرق الإسلامي يؤيدها ما بين الطبقات من فوارق وماذاق الناس من حيف الاستعمار ، ولو عرف الناس أن في دينهم غنى عن شيوعية روسيا وإن روسيا لا تقبل شراً عن غيرها لآمنوا بأن كل دعوة سوى الإسلام مصيرها الفناء وإن طال بها الزمان . وأن على الشرق أن يبحث عن حرية وعزته لا أن يبحث عن المفاضلة بين استعمار واستعمار .

وقد تبين للشرق أن كل دولة في أوربا تجارب لتسود وتكون أكثر قوة من الأخرى وأن بين دول أوربي تمصب أجنبي أحق على الاستعمار غايته . سحق الشعوب الصغيرة وعصرها واعتبارها مزرعة لها

ماهى سياسة الغرب الآنزاء القطار الصهيونية ؟

يتحكم الغرب الآن في رقاب أمم الشرق الإسلامية ويتصرف في أمرها وبقاسمها فيما بينه دون أن يكون لهذه الدول علم بما يراد بها أو بحال حولها ودون أن تشارك في تقرير مصيرها . وتعطى الوعود بأن المحن والحروب بالرغبة في التحرير والجلاء ورفع القيود . وتشدد الدول بأنها تجارب في سبيل الديمقراطية والعدالة وحرية الأمم للصغيرة فإذا ما انتصرت هذه الدول . ووضعت الحرب أوزارها بدأت هذه الدول من جديد تتحيل الحيل في إذاعة ألقاظ براءة محاولتها لإرضاء هذه الشعوب فتبدل كلمة الاستعمار بكلمة انتداب سنة ١٩١٩ وتبدل كلمة انتداب بكلمة وصاية سنة ١٩٣٦ وتحل محل المعاهدة العسكرية معاهدة اقتصادية والسبب

واحد والفرص واحد والنية المبيتة في ضيائر هذه الشعوب للشرق هي الاستعمار والاستغلال واعتصار ما فيه من خير والتسلط على مزارعة الخصبة التي تغل بترولا ونخما وما سوى ذلك من خير ثم إيقاف ذلك عليهم وحدهم دون أصحابه

يجب أن يذكر الشرق هذا لئلا يثق بالوعود - ولا يصدق التصاريح - حتى المعاهدات المكتوبة التي توقع في حفلات رسمية هي جبر على ورق ، تمزق في أي وقت ، بل هي في مجملها كلمات ناعمة لينة تستعمل لتخدير الأعصاب ولإطفاء الحواس ولقتل روح النرد والثورة

وليس لذلك من علاج إلا القوة والتأهب والتجمع لمقاومة الظلم والطغيان بالشهات والشكك ومعرفة الحق والوقوف دونه - لاتخذنا ألقاظ ولا وعود ، ولا نطلب ولا نستجدي ولا ننتظر الصدقة إنما نأخذ حقوقنا أخذاً

سياسة الغرب

إن الدول الغربية تكتب تاريخاً ملطخاً بالدماء مملوئاً بالتقائص والعمود الباطلة والمواثيق الزائفة وبالمغالطات المكاذبة وبالأفتراء والتجني على الشرق ومحاولة سحق سيادته وتمزيق وحدته فهي تجرى في سياستها على الطمع والاستعمار والاستغلال وتصل إلى ذلك بأساليب مرنة لينه وعهود مزورة لاتلبث أن تمقض وعلى الشرق أن يتنبه لهذه الوعود فلا يصدقها ولا يخدع بها . سياسة الغرب سياسة استعمارية بحته مهما حاول أساطين السياسة هناك التمدق بألقاظ العدالة والحرية وإن (المانيا) الدكتاتورية لم تسحق إلا ليقوم على انقاضها دول أشد منها رغبة في الاستعمار والتوسع - لا يزال الغل والحقد يملأ قلب الغربي المستعمر فيتقابل مع غربي مثله ليسود عليه وما كانت حروبهم هذه ، حروب الفناء ، ألا تنازعا على الاستعمار والتوسع إزاء الشرق ولكنهم مهما يحاولون من إذلاله وتهديده وسجن أحراره أو إغرائهم فانهم عبثا يحاولون

أمام قوة الاسلام التي لا يقف أمامها الظلم والطغيان لأنها قوة القلوب المؤمنة التي تحب الموت وتتقدم مستشهدة فرحة في سبيل العزة والحرية فليعرف الغرب ذلك إن كان عنه غافلا

انهيار المجتمع الغربى

فضلا عن ذلك فان نظرة الشرق الاسلامى إلى الغرب ان تكون أبدا نظرة احترام وتقدير فقد كان في طوق الغرب أن يحمله على هذه النظرة ويدفعه إليها ولكن الغرب الذى لا يثبت على وعوده ، السفاح المحب للدماء في سبيل الغلب والفتح وانتزاع الأوطان من أيدي أصحابها لا يمكن أن يرضى عنه في أى قطر - إن في قلب الغرب مرجل يغلي بالتنافس على السلطان والتملك في الأرض والأرض لله يورثها من يشاء .

ولسوف يعلم الغرب أنه ينساق إلى انهيار سريع محتم . هذا الغرب الملمح الداعر الذى لا يفهم الروحية ولا يؤمن بالله ولا يصدق بالبعث ، ولا يعرف الانسانية ولا يقيم موازين العدالة لا بد أن يهوى قريبا في الهوة التي هوت إليها حضارة اليونان والرومان يوم تجردت من الرجولة وتبدلت واندفعت إلى حمأة الرذيلة والوحشية .

الحضارة الأوربية تقوم على أساس المادة والاغراق في اللذات . وعلى أساس الآلهة الفاتكة المدمرة التي كانت تخرج وسائل النعمة والخير فأصبحت تخرج الفوانك والقنابل ترمى بها الأمم الآمنة والشعوب المسالمة : مثل هذه الرخاوة التي وصلت إليها ، وهذا الانحلال وتلك الفصائح والمخازى لا يمكن أبدا أن يثبت معها بناء



ولعل أقل نظرة إلى ما تنشره الصحف هذه الأيام عن الأمراض الخبيثة الفاتكة التي تفشت بسبب الترفية عن الجنود في أيام الحرب من سيلان وزهري في أوروبا وأمريكا لما يؤكده انهيار هذه الحضارة

التي نسبة الزهري ١٠٠٪ من سن ١٥ - إلى سن ١٩ وأن ٩٠٪ من الإصابات انتقلت إلى الجنود من الفتيات الهاويات وأن ١٣ ألف أصابه بين الجنود الأمريكيين في ألمانيا في شهرين ، ويرى الخبراء أن من الممكن القضاء على السيلان والزهري خلال جيل واحد إذا طبقت التدابير بشدة وعناية

أما الشرق فما يطمئننا على أنه قد استيقظ هذا الشعور الحثي الذي يتجاوب أنباء الوطن الإسلامي العام . شعور التماطف والوحدة الذي يبدو جليا واضحا وقويا دافعا ، فسألة فلسطين مثلا تجد الآن حتى من الهند شعورا قويا وصدى حيا عمادة الرغبة في الموازنة والمعاونة وكذلك يشهر الشرق العربي بالرغبة في المعاونة الصادقة لاندونيسيا وجهادها ولكن هذا التجاوب في حاجة إلى أن ينتقل درجة أخرى إلى أعلى فيصح إعانة صادقة بالجهود العملية وبالمال والرجال

قضايا العالم العربي

انتهت الحرب وبدأ الشرق العربي كله يفيض حرارة وقوة واشتعالا ، ورغبة في تنفيذ الوعود المقطوعة مطالبا بالسيادة والحرية بعد جهاد خمس وعشرين عاما منذ الحرب الكبرى الأولى وبين ثورات ووعود ، وظهر في الأفق أكثر من مشكلة في حاجة إلى العلاج

١ — حل مشكلة فلسطين بإيقاف الهجرة إيقافا تاما . ومنحها استقلالاً كاملا في ظل حكومة عربية وإعادة السيد أمين الحسيني وباقي المعتقلين إلى بلادهم مهززين مكرمين

٢ — تحرير تونس والجزائر وسراكن من نير الحكم الفرنسي والإسباني الجزائر وضمها للجامعة العربية وإطلاق المعتقلين

٣ — تحرير ليبيا وطرابلس وضمها للجامعة أو إقامة وصاية من الجامعة العربية عليها إذا كان لابد من وصاية .

- ٤ — استكمال سيادة شرق الأردن والعراق ومصر
- ٥ — تحرير الهند وإقامة الباكستان لضم المسلمين تحت لواء واحد
- ٦ — تحرير أندونيسيا واعتراف الجامعة العربية بها
- ٧ — رفع الضغط الروسي عن تركيا

ويتناول الحديث السياسي في الشرق العربي مسائل كثيرة (فالجامعة العربية) كانت نتيجة طبيعية لبقعة الوطن العربي وقد بدأت تشق طريقها في قوة ولكن مسائل كثيرة لا تزال في حاجة إلى التحقيق أولها الاعتراف بها اعترافا رسميا من الدول الغربية حتى تكون القائمة الرسمية على أمم الشرق العربي ولا يزال أمامها مسألة ليبيا ومسألة أفريقيا الشمالية لم تتقدم في العمل لها خطوة واحدة وكذلك قضية فلسطين في دورها الخامس - وقد دعم حسن العلاقات بين مصر والحجاز قوة الجامعة وإن كان إثارة مسألة سوريا الكبرى وموقف العراق وشرق الأردن منها في حاجة تعديل بحيث لا يؤثر ذلك على الرغبات المختلفة التي تقوم عليها الوحدة بين العالم العربي إذ أن مشروع سوريا الكبرى لا يزال إترفضة الحجاز ولبنان وليس هذا أوانه فضلا عن أن بهذا المشروع اعتراف ضمني بتقسيم فلسطين وإقامه دولة يهودية فيه، أما مشروع تقوية حائط الجامعة بتركيا وإيران وأفغانستان فلذلك أمر جميل لو خلاص من الرغبة الانجليزية التي تريد أن تجعله حائطا ضد روسيا والأولى أن يكون سدا في وجه الاستعمار كله ، وأفريقيا الشمالية العربية المعذبة في حاجة إلى الإنقاذ وفي حاجة إلى صيحة عالية من الجامعة أما موقف إنجلترا من سوريا ولبنان فلن يحول دون كمال تحرير هذين الوطنيين العربيين المعروفين بالاستمسك والتمبات على الحق وبالجهاد الطويل في سبيل الحرية وفي سبيل الجامعة العربية

ومسألة فلسطين تمكاد تكون أولى المسائل وأولاها بالعناية فاليهود مسلحون وهم دائما يشيرون الشعب ومسألة التهريب سائرة تعينها إنجلترا وتغض الطرف عنها وموقف إنجلترا وأمريكا الآن أشد تعنتا واعتداء على حقوق العرب أصحاب الشأن وأرجح لمناصرة اليهود

ولا تزال في الشرق مسألة تركيا وإيران - وموقفهما من روسيا ومسألة
أذربيجان ومساعدة الروس لهم ومساعدة الروس للارمن وتأييدها للكنيسة
الارثوذكسية في الشرق، كل هذا له أثره أيضا ومسألة تنظيم مقاطعة البعثات اليهودية لا تزال
تثير ذات أثر واضح وفي حاجة إلى تنظيم دقيق وإعداد كامل لا يتناول الجمارك
فحسب بل ويتناول التجار الذين يجب أن يفرض عليهم تنفيذ نظام المقاطعة تنفيذًا
دقيقًا بأن يوقف التعامل كلية مع الصهيونيين .

وأمام تلك المشاكل المتعددة تقف إنجلترا موقف التراجع بين الأخذ والإعطاء
حسبما ترى من حالة الأقطار والشعوب وهي تتبع دائمًا سياسة (كسب الوقت) حتى
تعرف ما تمكششف عنه سياسة روسيا أزاه الشرق ونحن في مصر نطالب بالجلالة
الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية عن وادي النيل وعدم التقيد بأي امتياز
خاص لأية دولة في مصر مع المحافظة على حسن علاقة مصر مع مختلف الدول العربية
والغربية ومع سيطرة مصر السكاملة على القنال فهو قطعة من قلب الوطن لا تتجزأ
نحن المكلفون بحمايته عسكريا ولنا أن نلتفع به اقتصاديا فإذا تعنتت إنجلترا أعلننا
الخصومة والمقاطعة فأرهبناها وأزعجناها وحملناها على التسليم بحقوقنا في قوة وجولة
صع معارضة مبدأ المفاوضة معارضة تامة .

كيف كان موقف مصر خلال هذا (الزحف الاسلامي) وكيف أصبحت

بحق زعيمة الشرق الاسلامي .

كاد تيار تركيا المستغربة أن يحرف الشرق كله أو مصر بالخصوص باعتبار
أنها أرقى البلاد وانضجها بعد تركيا في المحيط الإسلامي وقتئذ . وارتفعت السنة
المغرضين وأذئاب المستعمرين من الكتاب يتملقون الناس باغرام الحضارة
الغربية وحرية الفكر الأوروبي وحرية وبعده عن التعصب والمغالاة ونظروا
إلى الحقيقة المجردة دون اعتبار للوارثات أو الآثار الأخرى، ولكن مصر

كانت قد آمنت بأنها مسلمة وأصبح استعدادها لتلقي قذائف الغرب لا يزيد عن أنها تتطلب خير ما في حصارة أوروبا ، وأن القول القائل بالأخذ بالحصارة الغربية خيرها وشرها قول مردود والقائلون به صنائع الاستعمار - ألا تكون على ما تدته المرتزقون من ماله ، الآثمون في حق دينهم ووطنهم - وقتت مصر وقفة الأصرار على قوة العقيدة وعلى التمسك باللون الإسلامي بفضل المخلصين الصادقين الذين استمعوا إلى جمال الدين وإلى محمد عبده فساروا على نهجهما وإن بقي اللون الإسلامي حائلاً . لأنه كان عرضه للتغريب تحت ضغط لمعان المذاهب الجديدة .

ولسكن الجذور الشابة في التربة - والايان المتغلغل في قلوب المؤمنين بالفكرة الإسلامية لم يبرح قائماً وفقاً لاعتوره أثر ما من تهاون القائمين على قيادة الفكر والرأى والدولة وما زالت الفكرة الإسلامية تكافح حتى أصبحت الآن حلية يتحلى بها القادة والعظماء ويتسارع إليها المفكرون وينتسب إليها كل من يريد التشریف لنفسه والرفعة لمكانه - ولبست مصر بطول الوقت ثوب الرعامة الإسلامية وتبعتها الأقطار الإسلامية عن صدق وعن حق . فما من شك أن مصر الإسلامية هي الحامية الأولى الإسلام كعقيدة ومجتمع وتشريع وما من شك أنها حصن اللغة العربية - وأنها القائمة على الدين واللغة والجامعة العربية كلها بحق وعن جدارة واستحقاق فهمي تفهم الإسلام فهماً صحيحاً وتعلمه في الناس جميعاً على أنه نظام مجتمع وقاعدة تشريع يرتاح إلى ظلالها أنباء الطوائف جميعاً على اختلاف ألوانهم بل ويجد فيها الأجنبي أماناً له ولحياته - ومصر كذلك واعية اللغة الفصحى بين بلاد الضاد جميعها وهي توازن كفتي المتشددين والمستأجرين وترجع بين التنازع الشيعي والوهابي وبين مختلف المذاهب والاتجاهات وتوسط العقد في ليونة ويسر وتجمع بين الطوائف كلها وتردها إلى المورد الموحد المشترك : كتاب الله وسنة رسوله .

وعلى هذا الصدى كان الغرب كله ينظر إلى الخطوات القوية التي تخطوها البلاد العربية وعلى هذا الصدى في التجمع والتوحد بعين الانتباه .

بقى أن نتكلم عن الشريعة الإسلامية في كل أمة أو مسألة نسأل عن الشريعة الإسلامية

إذا رأينا الربا ينتشر والتجار يفلسون والأرض ترهن والخمر تشرب والنساء
تتبرج والرشوة تملأ والطب ينتقل إلى التجارة والمحقق يوقف الفقير ويجلس
الغني والدفاع يقلب الحق باطلاً والباطل حقاً والغش ينتشر في المحبوب يخلط بالارطل
والدقيق يخلط بالتراب وآلاف الصور من أمثال هذه المشاكل والآثام ، كلها
مرت أمامنا هذه المآسي قلنا أين الشريعة الإسلامية ترد الأمور إلى نصابها ؟

حقاً لقد عرف الغرب للشريعة الإسلامية في مؤتمر لاهاي ١٩٣٨ قيمتها
فأعلن بأنها نظام مستقل غير مأخوذ من التشريع الروماني - ومثلت في محكمة
العدل الدولية كمنظام قانوني مستقل من النظم العالمية الكبرى وقد اهتم بعض
فقهاء القانون المدني في مصر بالشريعة الإسلامية وكان للسنيوري باشا خطوات
طيبة في ذلك خاصة في القانون العراقي وهو يقرر أن للقانون المدني دعامتان: الأولى
عنصر التقليد وهو عنصر الثبات والاستقرار ويتمثل في القضاء المصري فيما اشتملت
عليه تجارب نصف قرن كما يتمثل فيما يمكن اقتياسه من أحكام صالحة في الفقه
الإسلامي والدعامة الثانية عنصر التجديد وهو عنصر التطور ويتمثل فيما يمكن
اقتياسه من القوانين الأجنبية .

ومسألة أخرى هي مسألة الاشتراكية الإسلامية القائمة على نظام الزكاة الذي
فرضه الإسلام والذي هو دعامة الإصلاح ورفع المستوى الاجتماعي بما هو خير
ألف مرة مما تدعو إليه روسيا في شيوعيتها ، هذا النظام الثابت الذي لا تصلح الإنسانية
إلا به وتتجلى قوته ورسوخه في ثباته وبقائه ثلاثة عشر قرناً ، أما النظم الوضعية
القائمة فمسيرها إلى الزوال وإن كانت روسيا الآن بمبادئها هذه تغري بعض السذج
من الشبان ومن الناس فإن من الغفلة أن نتخذ لأوضاع رسمها ذهن بشري
كذهن (كارل ماركس) ما تزال تحقق روسيا في تنفيذها وتخويرها كل يوم
على وضع جديد والمغري في الدعوة الشيوعية الآن هو بريقها الخاص بنظام
الطبقات وتحسين حال العامل والطبقة الفقيرة وذلك أن يمكن أن يتم بالصورة
التي نتصورها إلا بإقامة أحكام الله وجمع الزكاة وتوزيعها .

وفي التاريخ الاسلامي الأول صور رائمة عن مدى ما وصل إليه عصر الأقطار
والناس حتى فاض مال الزكاة ولم يجد الولاة من يأخذه فضلاً عن أنه يمحى آثار
القتل والسرقة والدعارة محواً باتاً إذ ثبت أكيدا أن كل الجرائم والسرقات وأن
كثيرات من الداعات يحترقن هذه الحرفة من حفظ الفقر والعوز والمسغبة فبسبب وأنه
لو وجد المورد لهؤلاء وأولئك لا تنهى الأشكال ولسعد المجتمع بحياة طيبة لا يندبها
آثم أو أفك ممن يدفعهم الفقر للانتقام من الأغنياء - أما الذين يريدون أن يفاضلوا
بين محمد ومساكين وبين القرآن والشيوعية فليس لهم لدينا جواب إلا أن نقول
لهم أن هذا النظام سيندك على رؤوسهم بعد قليل .

العمل لغيرهم

أعجبني هذه الكلمة للأستاذ على أدهم أثبتنا هنا ليسكن منها دليل على أن
كتابنا الذين آمنوا بالحضارة الغربية قد شعروا بالموجة الجديدة وبالرحف
الاسلامي فسجلوا شعورهم ، نسجلها هنا رغبة في الاستفادة بكل توجيه للعمل
للإسلام . والكاتب الفاضل يقول : (واجب المصلحين من رجال الإسلام
في العصر الحديث أن يتبينوا أن هذه النهضة الاسلامية الأولى لم تكن وهما من
الأوهام ويتبينوا أن القدرة على السمو بالنفس الانسانية وإحداث ثورة
مع الأحوال الدنيوية لا تزال (باقية) في الإسلام تحت صدأ القدم وغبار الأجيال
ومن اليسير إثبات ذلك في وجه التاريخ وعلى ضوء حوادثه .

والباحث النزيه لا يمكن أن ينكر أن الإسلام كان من القوى الروحية
الهامة في التاريخ وأنه لا يزال قوى السيطرة على نفوس الأمم التي احتسكت به
وتشریت بروحه ، ومصدر ما يمتوره من الضعف في الوقت الحاضر هو أن الاتصال
بينه وبين الحياة لم يسير في طريقه المألوف ومجرأه الأصلي الطبيعي بسبب الحوادث
المعترضة والتوجيهات الخاطئة .

وتجديد الاسلام إنما يقوم في العصر الحاضر على إعادة هذا الاتصال بينه وبين الحياة التي كانت مصدر قوة وعنوان فضائله والحياة في العصر الحاضر عشقة على نفسها - وليس أقدر من الدين على التوفيق بين حياة الروح وحياة الجسد - والاسلام في رأي من أشد الأديان قوة على معالجة هذا المشكل وحل تلك المعضلة وقد حاولت الأديان الشرقية علاج مشكلة الحياة بالاعتناء على الجسد وإهدار حقوقه واعتبار المادة شراً وحاولت النزعة الانسانية الحديثة أن تنق القيم المطلقة وأن توفق بين الإنسان والأحوال المادية بأسكات هوائيه فالروحية فهي تحاول من جانبها أن تضحى الروح لتتخذ الجسد وكلا الحالين لا يجتدى .

حقيقة أن الحياة الدنيوية زهيدة في نظر الاسلام بالقياس إلى الحياة الأخرى الخالدة ولكن الحياة الدنيوية من ناحية أخرى لها أهمية كبيرة لأنها في الوقت نفسه إعدادا وتهيئة للحياة الأخرى فهي بمثابة الأساس للبناء الشامخ والمطلع للقاعدة العامرة وليس الموقف على وجه الاجمال سهلاً لأن القوى الاقتصادية الماسطة على العصر الحاضر لا تعبأ كثيراً بالاعتبارات الدينية (١ هـ)

وقد سأل على ماهر باشا عن المسلمين هل تراهم يجدون طريق الرجوع إلى الاسلام يوم ما ؟ فأجاب : أرى أنهم سيجدونه بل هناك طائفة من شباب اليوم تطمح وتسعى في أن تكشف لنفسها طريق الدين ولكنها أقلية فنحن ممرضون لأراء جديدة كثيرة تؤدي إلى أن تقوم في الحياة المصرية حركات شتى يناقض بعضها بعضاً : (١ هـ)

وهكذا ترى أن كتابنا وبعض ذوى الرأي قد أهمهم أمر الإسلام والواجب يقتضيهم أن يتجهوا إلى العمل المتواصل مع العاملين للإسلام خالصاً لا تدفعهم رغبة ولا تمنعهم رهبة لوجه الله دون انتظار أى جزاء من مال أو منصب أما الوضع الحزبي الذي لا يتقدم ولا يتأخر إلا على غرض شخصي فهذا هو سر ما نحن منه من بلاء .

الاسلام المرسوم

نداء دار يجب أن يصل إلى كل أذن وأن تتقدم له كل يد مصالحة متأخية متأخرة .

الاسلام بصفة قطعية ثم بصفة

أردت أن أقدم بهذا القول كله للحقيقة الواضحة الجلية التي تسجل يقيناً بأن الإسلام قد استيقظ وأنه استيقظ بقطعة صحيحة كاملة ، وأن الحركات الثورية من قبل الحرب الكبرى والحركات الثورية بعد الحرب الكبرى الأولى تبرهن بصفة قاطعة على أن الشرق استيقظ ، وأنه عرف طريقة المرسوم بالإسلام الخفيف ففضى إليه وأن الناس جميعاً من مختلف الأديان والألوان والأقطار والأحزاب والطبقات قد عرفت أن الإسلام هو أقصر طريق وأقوم طريق للوصول للغاية : حرية كاملة وعدالة شاملة ، حرية في الوطن وعدالة بإقامة تشريع الله ودستور السماء .

ومن ثم فالإسلام منذ الحرب الأولى (١٤ — ١٨) إلى الحرب الثانية (٣٩ — ٤٥) يزحف زحفاً قوياً إلى قواعده متذكراً سيرة السلف الاجداد ، راغباً في العزة والقوة ، داعياً إلى التضامن والوحدة ، ومهما حاول الغرب المستعمر أن يفصل بين طوائفه أو يمزق بين أقطاره أو يقيم الحدود والسدود فهو متصل لأنه يهدف إلى أمل واحد . وتتملاً جوانحه فكرة واحدة : هي الحرية الكاملة عن طريق الإسلام ، شرعه الله التي أعزت من سلف ومصدر السلام والعدالة لنا وللأجيال القادمة ولشارق الأرض ومغاربها .

وأبلغ دليل على ما نقول ما يكتب المستشرقون وغيرهم من الشرقيين . هذا غويدي المستشرق يقول : لا ريب عندي أن الجنس العربي سيلاهب مرة أخرى دوراً خطيراً في تاريخ الشرق والحضارة .

وهذا لويس ماسيشيون يقول : الحركات الفكرية في الإسلام تستمد في حقيقتها وصمت وتندلع فجأة دون أن يسميها تقيير يمكن أن يرى . فبعد إعراف من السكينة ربما تتمدلع بفتة نار الدعوة إلى الجهاد أبعد ما نكون توقعا لها . ولا جرم أن الجهاد من مقومات العزة في الإسلام وأنه يحافظ في الحياة على هذه العقيدة وهي أن هناك أشياء أكبر من أن تكون بين الناس موضع مساومة بل هي حديرة بأن يمتشق للذود عنها الحسام . ا . هـ .

وبعد : فليس أعجب من هذا الدين الذي يجتمع الناس على لغات متعددة لا تلتقي ألسنتهم فيه إلا على آي الذكر الحكيم (القرآن الكريم) قرأه الهندي والسغالي والصيفي والتليبي باللغة العربية التي بها أيضاً يصلى .

القضية الأولى

إذن فأما قضيتان في حاجة كبرى إلى جهاد موصول وتذكير دائم : قضية الإسلام وتنفيذ أحكامه وفرض دستوره على المجتمع وفي ذلك مافية من العزة والقوة والعدالة يشهد بها تاريخه فليس من شك أن هناك فارقا كبيرا بين ما يقع يوضع لقطر معين لظرف معين لحالة معينة لا يمكن أن يصلح لكل الاقدار ولا لكل العصور ولا لكل الحالات وبين التشريع القرآني الذي وضعه الحق تبارك وتعالى للناس كافة والاجيال عامه ، ولدينا التجربة الأولى فملل صاءفة هدى ما أحرزت من نجاح وهما زدد ما يقوله الأستاذ الزيات (قد فشلت منذ انهم الاجتماعية كلها فلم تستطيع أن تخلص جوهر الإنسان من نزعات الجاملة الأولى فلم يبق إلا أن يجربوا المذهب الاسلامي ولو على مبدأ الاقتباس . فمأس : تصوروا نظاماً واحداً يصلح لكل زمان ومكان . وبقطع أسباب نزاع بين الانسان والإنسان بالوحدة بالله ولا يشرك به أحداً من خلقه ويهدس جميع الشرائع التي أنزلها الله لا يفرق بين أحد من رسله وبواحي بين الناس كافة في الروح والعقيدة لا في الجنس والوطن ويسوى بين الآخرة والآخرة الحقوق

والواجبات فلا يميز طليقة عن طليقة ولا جنس عن جنس ولا لونا على لونه
ويجمل للفقير حقاً معلوماً في مال الغني يؤديه إليه طوعاً أو كرهاً ليستقيم ميزان
العدالة في المجتمع ويجعل الحكم شورى بين ذوى رأى فلا يحكم بأمره طاغ .
ولا يصر على غيه مستبد ويحرر العقل والنفس والروح فلا يقيد النظر ولا يحصر
الفكر ولا يقبل التقليد ولا يرضى بالعبودية وبأمر معتقديه بالأقساط والبر أن
خالقهم في الدين وعارضهم في رأى ويوحد الدين والدنيا ليجعل للضعيف
السلطان القاهر في المعاملة وللإيمان الأثر الفعال في السلوك وجملة القول فيه
أنه النظام الذى يحقق الوحدة الإنسانية فلا يعترف بالعصية ولا بالجنسية ولا
بالوطنية وإنما يجعل الأخوة في الإيمان والتفاضل بالاحسان والتعاون على البر
والتقوى فإذا تصورتم هذا النظام فقد تصورتم الاسلام وإذا أخذتم به اطمأن
العالم المضطرب واستقر السلام المزعزع ولا يعنيتم بعد ذلك أن تطلقوا عليه
لفظاً يونانياً أو لاتينياً مادتم تسلمون وجوهكم إلى الله وتسلمون قيادكم لمحمد .هـ
وإن كنا نحن نطمح أولاً أن يكون هذا نظامنا وقواعد مجتمعنا نبينها
بأيدينا ، ليس لإنسان ماسلطه في محاولة منعنا عنها وكفى بنا صبراً على هذا الثوب
المهمل الذى ضم سبعين رقعة .

ولنوقن أننا أرباب الرسالة الاسلامية التى لاشك فى أنها أجل أروا وأعظم خطراً
وأشرف محتداً هذا الدين الذى شرف به من انتسب اليه لاشرف تشريف ولكن
شرف حقيقة . شرف المهنى الخالد الواضح فى أعماقه والأثر البليغ على وجه
الأرض .

القضية الثانية

قضية العالم الاسلامى التى يجب أن تتوحد وتأتلف لتأخذ حقها كاملاً وتدفع عن
نفسها الظلم والطغيان والاستعمار بكل ألوانه ، عسكرى واقتصادى وثقافى والإ
تؤمن هذه الأمة بالمعاهدات والكلمات المعسولة ، إنما تؤمن بالحقائق التى يجب

التي تنفذ والحقوق التي يجب أن تستلب ، والإيمان الصادق بالحرية يدعو إلى التسليم
بها واحتمال كل شيء في سبيلها والهداء لهذه الرسالة بكل مرتخص وغال
وفي سبيل ذلك يجب أن ننسى كل خلاف وأن نرتفع فوق الفرق والمذاهب
والقوميات الصغيرة لنتجمع ولتكونيدا واحدة : وبعد فلن ينال الشرق عن حقيقته
مرة أخرى بل إنه لن يموت لأن فيه من الفدائيين من يدعو الله أن يبعثه
شهيدا في سبيل العزة والحرية ونصرة الاسلام ولا ريب أن الاحفاد سيكونوا
بعبود الله أكبر استعدادا من الاجداد على الجهاد الاسلامي المقدس إذا جاء
أوانه بعد أن نسيته الدنيا منذ قرون

لاخلاف هناك بين الطوائف والمذاهب فالغرض واحد ولا خلاف بين
الأقطار فالهدف واحد - الاسلام هو قاعدة المجتمع المنظم الذي تسوده العدالة
والحرية والقوة ولا ريب أن هذا كله في حاجة إلى القوى المركزة المهيأة المجردة
له من مصارف إسلامية وصحف إسلامية وتعاون أكيد برفع القيود الاقتصادية
والحواجز الجبركية والبرية والانتقالية . ومصر مركز الفكر الاسلامي
والجامعة العربية يجب أن تكون مقصد الوحدة والحجاز المركز الروحي للاسلام
يجب أن يكون مكان المؤتمر ، حتى تتم سيامة المزج بين المسلمين مزجا روحيا
في أشرف الأماكن

ولقد كان للمؤتمرات الاسلامية السابقة أثارها الفعالة في قضايا العالم الاسلامي
وسكة حديد الحجاز وقصة فلسطين ونحن أجمع مانكون إلى مؤتمرات إسلامية
منظمة تعقد في أوقات معينة بعواصم الأقطار الاسلامية لتوثيق الروابط وإعانة
الجامعة العربية بالرأى والعقيدة على أن تنظم هذه المؤتمرات الأوضاع الثقافية
والتجارية وتوحيدها وتعين على التبادل والاتصال

كما نحب أن نذكر الأقطار الاسلامية باليقظة ازاء مؤامرات المستعمرين
في التفرقة بين العناصر واحتضان بعض هذه العناصر ورعايتها والعمل على
كسبها والغاية الأولى أن نجتمع على الصدق والإيمان والثقة أما الفوارق الثانوية
في المسائل الفرعية فلا أهمية لها مطلقا ولن تكون مصدر جدل أو نزاع واذكر

أيضاً إخواننا في الأقطار الإسلامية بالأمل الكبير في تخفيف الصلابة الموجودة في التعصب لفكرة ما، رغبه في إيجاد روح التسامح، إذ أن هذا التعصب مدعاة للتفرقة وسبباً من أسباب الضعف وثغرة يستغلها الغاصب ولن ينجح مادامنا نلفظ إلى أسابيله ودسائسه والأمل معقود على الوصول القريب إلى الحائط الإسلامي الأكبر : الجامعة الإسلامية هذه الجامعة التي دعا إليها جمال الدين والسكواكي وعبدالعز بن جباريش رغبه في جمع العالم الإسلامي كله بأوطانه ولغاته القارمية والهندية والعربية تحت لواء موحد . لا ضرورة أن يكون لوائنا حكومياً أو عسكرياً إنما يحسن أن يكون حلفاً أشبه بمصيبة الأمم ينظر في أمور الأقطار الإسلامية ويسعى بها حينئذ إلى الوحدة الكبرى وإلى الخلافة .

والخلافة الإسلامية رمز الوحدة والقوة والاتحاد بين أجزاء الوطن الإسلامي تقف حين تقوم مدداً حائلاً دون زوابع الشيوعية ودسائس الاستعمار لها فضل المعاونة والاتحاد بين إجماع العالم الإسلامي وإعانة الأجزاء الضعيفة والمظلومة فيه للوصول إلى حقها . وإن كان يمنع منها الآن أن الشعوب الإسلامية مختلفة في نظم الحكم ولبعضهم اتجاه خاص كآفغانستان وإيران والحجاز واليمن وبعضها لا يزال خاضعاً للانتداب الأجنبي وبعضها الآخر قائم على أساس التشريع الحديث، فضلاً عما تتطلبه الدولة التي تحمل لواء الخلافة من نفقات كثيرة وتبعات ثقيلة لا تتحقق إلا بعد أن تنحدر الأوطان الإسلامية تحرراً كاملاً، إلا أن الأوطان الإسلامية الآن سائرة إلى طريق المنسوج واستكمال جوانب النقص توطئه لتحمل هذا العبء الشاق والأمل معقود إن شاء الله أن يخطو المسلمون من الجامعة العربية إلى الجامعة

الإسلامية والخلافة الإسلامية

توجيه الشباب وقيادته

والكلمة الآن للشباب فهو في حاجة إلى توجيه حتى يستطيع أن يقود الحركة قيادة ماهرة بعيدة عن النزق والطيش والعجلة والتهور ولا بد للشباب من مبدأ وهدف ولا بد لصاحب المبدأ من قلب ثابت وقدم راسخ يقاوم هبات العواصف وما أشدها وما أقساها في وجه أصحاب المبادئ الذين يحاربون من الداخل ومن الخارج . ومن الداخل أكثر من الخارج وأول ما تلفت إليه الشباب ذلك الكسب الموجود في أعماق النفس فعلياً ان نفقش عنه وأن نعتز به ونصقله ونسند به فهو القوة الغالبة التي تقود إلى الحق وتمكن من الصبر على الشدائد في أوقات الأزمات

وعلى الشباب أن يعلم أن الاسلام لا يقبل المساومة ولم يقبلها الرسول صلى الله عليه وسلم في أول دعوته وهو في حاجة إلى نصير واحد ولم يقبل إلا الإيمان الثابت المتيقن إذ عرض على بنو شيمان عروضاً وكانوا يزيدون على الآلاف فقال الرسول لقد قلتم فأحسنتم ورددتم فأجلمتم الرد ولكن دين الله لا ينصره إلا من أحاط به من جميع نواحيه

وشباب العرب في حاجة إلى توجيه وأعداد إلى أن يصبح هذا الشباب كتائب منتظمة تعرف هدفها وتؤمن به وتذود عنه ولاخير في حياة لا هدف لها ولا غاية وعلى الهيئات والجماعات أن توجه هذا الشباب وتقوده وأن تكشف له في وضوح حقائق المسائل السياسية والاجتماعية والعسكرية حتى لا يظل قلقاً لا يعرف أو يبقى ناقماً على ناحيه ما لأنه يحمل ما حولها

يجب أن يكشف للشباب في الأقطار الاسلامية عن حقائق الأمور وعن مسائل السياسة بالذات حتى لا تتكون عنده من الكبت والحفاء عقدة نفسية تدفعه بضغظها المتصل إلى الانسجار

أن روح الشباب العربي الآن لا تحمل كثيراً أن تنظر للأشياء نظرة الجاسوس الذي يريد أن يصل إلى الحقائق الخفية المستترة فيخطف الوصول ،

فقد تصل إليه معرفة خاطئة فيحكم على الأمور حكما غير صحيح ، وقد يدفعه حماسه وحدته وإيمانه بحقوق وطنه ورغبته في التضحية والفداء إلى أن يخطئ الهدف لذلك وجب أن تكشف حقائق الأمور السياسية للناس كشفا صريحا حتى لا تتكون هذه العقد ، ولا يشعر الشباب أن في الخفاء شيئا ، وحتى لا يكون هناك هذا الضغط الحاد القابل للانفجار

لا بد من سياسة تنفيذ مستمرة بالنسبة للشباب ولا بد من تقدير لقواء الماثرة المهمة التي لم تركز بعد وإلى المدى الذي وصل إليه بتأثير بعض الجهات فيه قبل الاعداد وقيل التمحيص وقيل وصوله دور التركيز

إن الشباب قد أغرم بالسياسة والمسائل والخارجية العامة المماقة بين الأوطان وبين الدخلاء المستعمرين فلا بد من تفصيل لهذه الأمور حتى تكون واضحة بدلا من أن تطوى وتحاط بالكتمان فتصل عن طريق غير سليم ، على غير وجهها ، فيتأثر بها الشباب الاتحاد العاطفة الملتهب والشعور المتوقد القلب فيفلت زمامه ويتصرف تصرفا خاطئا والمثل واضح في حوادث القتل السياسي التي لم يقبل فيها أصحابها وجه الحق ولا وجه الفهم الصحيح

ونصيحتي للشباب أن يكون مركزا حكيما لا يسرع بالحكم على الأمور ولا يأخذ الأمور من الاشاعات المتداولة وأن يقلب الأمر إذا عرض عليه من جميع وجوهه بدقة وأن يستشير وأن يرجع دائما إلى قيادته يتأثر بها ويعمل معها ، على أن يختار هذه القيادة من الهيئات النخلة التي تعمل صادقة في سبيل نصرته الوطن والدين وأن يتحاشى بقدر الامكان هؤلاء المعرضين الذين يعملون وأمامهم غرض فردي كمنصب أو جاه أو مال

وعلى الشباب الذي يعرف هدفه ويريد أن يتقدم إلى ميدان العمل أن يكون حريصا من فتنة الواقفين بالمرصاد والراغبين إلى تحطيم الجهود - وقتل بدور القوة وغراس العزة ولهم في ذلك أساليب مظهرها والود والاخلاص ومبطنها الحقد الدفن والاصرار على التحطيم

على شباب الإسلام أن يحذرو شيئين حذرا بالغا : المرأة والمال فانهما هما
علة الاختناق وبهما استطاع الغاصب والمستعمر أن يفرى الأحرار ويردهم على
أعقابهم خاسرين ولطالما قامت حركات قوية ولكنها لم تخلص لله واستطاع الاستعيل
أن يدس لها السم في المال أو يفرى أصحابها بالمرأة فضاعت وتهدمت حذار
ثم حذار

والرحلة والكشف والسياسة من أهم عوامل القوة والنضوج
الرحلة إلى بلاد المسلمين لمعرفة أحوالها والتعرف إلى الإخوان في كل مكان
لستفيد منهم ونفيدهم وتبدأ كحقوقنا وشتون أوطاننا وأمر ديننا وحقيقة مجدا
وعوامل النهضة والوصول إلى الغاية الكبرى

والبذل في سبيل الحق والتضحية والفداء من أكبر العوامل وأجلها وبدونه
لا تقوم النهضة ولا يتم البناء ، فهو علامة العمل الأولى بعد انتهاء موجات
الكلام وكذلك قراءة القرآن الكريم بتدبر كامل والسنة والتاريخ الإسلامى والثقافة
الكاملة الشاملة ثم الرياضة والقوة والمحافظة على سلامة الجسد (عليوا أولادكم السباحة
والرمية وأن يفيوا على الخيل وثبا) كذلك كانت وصية عمر لكتائب الشباب
مع تجنب الاسراف في المنهات والكيف والامتناع بتاتا عن المسكرات

ثم الشجاعة والاحتمال والصراحة في الحق وكتيان السر والاعتراف بالخطأ
والصدق والوقار ثم الادخار وخدمة الثروة القومية

والعدل وحق الحكم في جميع الأحوال على ألا تنفى للفصيص الحسنات
ولا تغضى للرضاعن السيئات ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل وأن لا تتجسس
ولا تغتاب ولا تصخب ولا تتشاحن وأن توجه إلى الغاية قدما فلا تتصل
بأى هيئة لا يكون الاتصال بها من مصلحة الفكرة الإسلامية وكل هذا يتطلب
مراقبة تامة للحق تبارك وتعالى وإخلاص النية له والمحافظة على الطهارة والصلوات
في أوقاتها وصيام رمضان وحج البيت وتجديد التوبة والاستغفار وبجاهدة
النفس جهادا عنيقا وامتصاص نية الجهاد

فاذا تم تجديد الشباب الفكرة الإسلامية في الشرق الاسلامي كله وعملت هذه
الكتائب على فهم الاسلام فهما صحيحا وتأثرت به وأمنت بشرعته وأوتيت
روح الفداء في سبيله كتب الله للشرق والاسلام صحيفة جديدة وأشرق فجر
القوة والعزة والحرية فيها بساما نديا

و ب هـ

فالقضية الإسلامية الكبرى التي تعتبر القاعدة الأولى التي توجه زحف
الاسلام إلى قواعده توجيهها صادقا تلخص فيما يأتي : ..
القرآن هو دستور المسلمين وبه قواعد النهضة والمجتمع السليم قانونيا
وقضائيا وعسكريا وسياسيا وحربيا واقتصاديا واجتماعيا . فملى المسلمين أن يكافوا
لتصور هذه الأحكام وتنفذ بعد أن طال تعطيلها . وأنهم مسئولون بين يدي الحق
تبارك وتعالى عن هذا القانون وعن تعطيله وإن عليهم مبرما اختلاف مذاهبهم
وألوانهم وأجناسهم وأقطارهم أن يتوحدوا لهذه الغاية وأن يحملوها الهدف
الأول والآخر فذلك جماع الاسلام كله . والفروق المذهبية لا تؤثر مطلقا في
الجوهر والقواعد العامة والخلافات الفرعية بين هذه المذاهب صائرة إلى الزوال
بحكم الاشتغال بالاهم والأسمى والابواب . فاذا آمن بذلك المسلمون عن إقتناع
وعملوا له في فدائيه زحف الاسلام زحفه الكبرى وضرب ضربته المسدد في الصميم
فعاد إلى قواعده الأولى أصلح ما يكون وأقوى ما يكون ماذن الله ويأبى الله إلا
أن يتم نوره ولو كره الكافرون

الجمعة ٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٥

أنور الجندى

والله أكبر والله الجندى

سلسلة رسائل تاريخ الفكرة الإسلامية

منهاجها . قواعدها . غايتها . وسائلها

تظهر أول كل شهر

بقلم أنور الجندى

أخي القارئ الكريم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
قد مرنا لك خلال السبعة شهور الماضية هذه الرسالة المختلفة للموضوعات
المتصلة الخاية منها ثلاث رسائل تلتظمها وحدة تامة مستقلة

الاخوان في ميزان الحق	يوليو	نقد
بعثة الحجاز الاخوان ١٣٦٤	أغسطس	٧٠ ملبا
قائد الدعوة	سبتمبر	٨٠ د

وكلها مكملة لبعضها فمن قرأ رسالة منها وجب أن يقرأ باقي المجموعة حتى
لا تفوته المعاني المتفرقة من الهدف الأكبر (دعوة الحق)
أما الرسائل الأخرى فهي إلى أن نكمل ستكون أوفى مرجع لتاريخ
الاسلام العيسامي في العصر الحديث

قضايا الأقطار الاملامية	مايو	٥٠ ملبا
كفاح الدييعين - فلسطين والغرب	يونيو	٥٠ د
انهايار الحضارة الغربية	أكتوبر	٥٠ د
الاسلام يزحف	نوفمبر	٥٠ د

وتبقى بعد ذلك الرسائل الآتية التي نرجو أن نوفق بعون الله
إصدارها على التوالي في الشهور المقبلة تسكك لهذه المجموعة

النبيل لا يتجزأ	ديسمبر
كيف تقهر مصر	يناير
دعائس الاستعمار في الشرق	فبراير
المؤامرات الصهيونية وفلسطين	مارس

وبذلك تتم هذه الحلقة بعون الله ثم تقدم للقراء الكتاب السنوي الكبير الذي سيكون قبلة داوية في محيط السياسة وفي المجتمعات والأندية والصالونات

صفحات سوداء

من تاريخ الأزمات السياسية في مصر

منذ ثورة ١٩١٩ إلى الآن وأثارها السود في جبين الوطن

فاذا وفقنا الله إلى ذلك وأكملنا هذه المجموعة وجونا الحق تبارك وتعالى أن يعدنا بالمعالجة الجانب الآخر من الفكرة الإسلامية جانب التاريخ الإسلامي والأدب العربي وبمت الماني الخفاقة والصور اللامعة في هذا التاريخ الحافل في ثوب قشيب والله المستعان

هذا عهدنا لاخواننا وقرأنا ونحن نأمل في معاونتهم بالشجيع والقراءة ولذلك جعلنا من الرسائل الأربع (قضايا الأقطار - كفاح الديهين - انهيار الحضارة - الاسلام بزحف) ١٥٠ مليون يطلبها مجتمعة خلاف أجرة البريد وتقبل اشتراكات سنوية في هذه المجموعة

٥٠٠ ملجم عن سنة كاملة

٢٥٠ د عن نصف سنة

وترسل المخاطبات باسم المؤلف بجريدة الاخوان المسلمين بالحلمية الجديدة بالقاهرة

وسنهدى للمشاركين قريبا (مذكرات مسلم)

كتاب العام

صفحات سوداء من تاريخ

الأحزاب السياسية

في مصر من سنة ١٩١٩ إلى الآن

- ١ — تاريخ الحزبية والمواقف الحزبية المختلفة
- ٢ — إنهاء الأحزاب وتكوينها وعلاقة ذلك بالوزارات والحكم
- ٣ — الخصومة بين الأحزاب
- ٤ — النظام الدستوري والأحزاب
- ٥ — الانتخابات والبرلمان والأحزاب وهيئتها
- ٦ — برامج الأحزاب ومدى ما أفسدت في الاخلاق والمجتمع
- ٧ — أثر الخصومات الحزبية على القضية الوطنية
- ٨ — دراسة عميقة للحياة السياسية في مصر منذ الثورة
- ٩ — وثائق دامغة وحوادث هامة تبين مدى الآثار السوداء التي أصابت مصر
- ١٠ — الوزارات المصرية بين التشكيل والاستقالة (ثبت كامل من سنة ١٩٢٠ إلى الأمة وأهم أعمالها وأسباب استقالتها أو إقالتها)
- ١١ — الحزبية وتأثيرها على الصحافة والأقلام
- ١٢ — إنشاء الدستور وما أثر حوله وتعطيل الدستور سنة ١٩٢٩ ودستور سنة ١٩٣٠
- ١٣ — تشقى الأحزاب ونزيق الشعب وبليلة أفسكاره
- ١٤ — موقف الفكرة الإسلامية من الحزبية ومن القضية الوطنية ومن النظام الدستوري والنيابي والبرلماني

كتاب الشهر القادم

النيل لا يتجزأ

- ١ — قضية النيل ودوائه من أيام محمد علي وإسماعيل
- ٢ — قناة السويس وديون إسماعيل
- ٣ — الثورة العربية والثورة المهدوية
- ٤ — مصر بين الثورة العربية وإعلان الحماية
- ٥ — اليوم المشؤم (١١ يوليو ١٨٨٢)
- ٦ — مصطفى كامل والحزب الوطني
- ٧ — ثورة ١٩١٩ وآثارها
- ٨ — السودان بين الأخلاء والفتح ومعاودة ١٨٩٩
- ٩ — إخراج مصر منه سنة ١٩٢٤
- ١٠ — آثار الاستثمار في السودان
- ١١ — السودان في المفاوضات المتوالية

قريباً

مذكرات مسلم ويوميات مسلم